



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة-



كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

شعبة: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب قديم و نقده

صورة المرأة في تائية الشنفرى - محاولة في سمياء الجسد -

بحث مقدم لقسم اللغة و الأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 2

إشراف الأستاذة:
- ميلود رقيق

إعداد الطالبة:
- حدة فرحاتي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
سعيدة بن بوزة	أستاذة التعليم العالي	عباس لغرور - خنشلة-	رئيسا
ميلود رقيق	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور - خنشلة-	مشرفا و مقرا
الهام شادر	أستاذة مساعدة	عباس لغرور - خنشلة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2013 *** 2014



الله أكبر
الله أكبر
الله أكبر



شكر و عرفان

ربي اوزعني ان اشكر نعمتك اتي انعمت علي وعلى والدي و ان اعمل صالحا

ترضاه وادخلني برحمتك فيعبادك الصالحين "

فان القلن ليعجز ان يسطر كلمات الشكر والتقدير لكل من كان له الفضل

في إخراج هذا البحث على هذا النحو .

فاخص بالذكر منبع الحنان و مرفأ الأمان والدي الكريمين أدام الله عليهما

الصحة و العافية ورفعهما درجاتهما في عليين فما اجد ما وصلت إليه اليوم إلا

بفضلهما فجزاهما الله عني كل خير .

ولا يفوتني في هذا المقال إلا أن اشكر جزيل الشكر و كامل الاحترام

والتقدير إلى الذي قبل الإشراف على بحثي رغم تواضعه فمد إلي يد العون

وكان كالأب الحنون و العطوف والنصح لأولاده فنعمة المعين بعد الله ونعم

المشرف ونعم الأب والله أنت يا أستاذي الكريم ميلود رقيق فلك مني ألف

تحية وألف تقدير و ألف شكر و امتنان و عرفان لما قدمته لنا طوال مسارنا

الدراسي فشكرا لك

والى الذين مدوا لي يد المساعدة من قريب أو بعيد فشكرا جزيلاً لكم .



مقدمة :

لطالما كانت المرأة عبر العصور والأزمنة موضع اهتمام الرجل فأحبها وعشقها وتعلق قلبه بها فهي نصفه الثاني الذي يستمد منه طاقته وقوته، فالعربي كغيره من الرجال هام قلبه بالمرأة أشد الهيام وتعلق بها أشد التعلق، فهي الحزن الدافئ الذي يلجأ إليه ليحس بالأمن والأمان والحب والحنان ولينسى متاعب الأيام، كما أنها مثلت مصدر ألهام الشعراء وموضوع شعرهم ومحوره، يحبونها ويعشقون صورتها، فيكون على فراقها ويشتاقون لرؤيتها، ويتعذبون بصرمها وقطيعتها، فقد صوروها في أحسن الصور وأروعها وأدقها فشبهوها أحسن التشبيهه وابلغها، شبهوها بالريم والغزال وشبهوا عيونها بالظباء الحور وابتسامتها باللؤلؤ المصون وعطرها بالمسك و الجوري كما صوروها بصور العفيفة الطاهرة المصونة وبحسن سيرتها وأخلاقها الحميدة وصوروا حياءها ووقارها وحشمتها وعزة نفسها، فتنافسوا في ذلك وحاربوا من أجلها فافتخروا بحمايتها ورعايتها وصون عرضها وشرفها، فلا نكاد نفتح قصيدة إلا وكانت المرأة موضوعها او مفتاحها .

لقد تحدث أغلبية الشعراء في أشعارهم على المرأة وتغزلوا بها واشتهروا فمعظم الدراسات ذكرت ذلك وتعرضت للدراسة والبحث فيه لطبقة المشهورين من الشعراء الذين ذاع صيتهم وسط قومهم فأغفلت شريحة من الشعراء الذين نبذوا في حياتهم لكسرهم قيود القبيلة تلك الفئة المتمردة والمتشردة والتي فضلت العيش في الفيافي والوديان للعيش بسلام ورفضت الذل والهوان والفقير ورضيت بعيش السلب والغزو والسرقة وانتزاع الحقوق من الظالمين فنصروا المظلوم وساعدوا المعدوم والمحروم. إنها فئة الصعاليك التي لم تتل حظا وافرا من الدراسة والاهتمام . رغم جودة أشعارهم وتعدد موضوعاتها .ربما يرجع ذلك إلى ندرة في المصادر وقلة في الأخبار عنهم لأنهم أولا كانوا منبوذين من أقوامهم فلم يحظوا باهتمام كبير وثانيا لأنهم عاشوا في عزلة في شعاب الصحراء لم تصلهم الكثير من أخبارهم وتناثرها وضياها

هذا الأمر حفزني ودفعني وأخذني إلى الاهتمام بهذه الفئة لأتعرف عليهم أكثر واستقصي بعض أخبارهم التي حاوروا فيها المرأة في أشعارهم، فهذه الفئة أيضا نجدها قد اهتمت بالمرأة وتغنوا بها وتغزلوا بها وتفنونوا في ذلك، فأحبوها وتعلقوا بها كغيرهم وشاطروها آلامهم وأمالهم وأحلامهم، فأخذتني الدراسة لأختار أحد شعرائها المشهورين فوق اختياري على الشاعر الصعلوك الشنفرى الذي تعلق بالمرأة أشد التعلق فهي مأواه بعد غزوه وهي دواءه بعد جرحه فنجده قد صوروها أحسن التصوير وأبدعه وأدقه، فهي تلك المرأة العفيفة الطاهرة التي تغض بصرها وتحب زوجها وتحفظ عرضه وتصونه وتحفظ الأسرار وتكرم الجار وتؤثره على نفسها تلك المرأة ذات الأخلاق الراقية والمسؤولية السامية في بيت الزوجية تلك المرأة التي تغنى بها الشنفرى في تائيته التي صور فيها زوجته أحسن التصوير وأدقه سواء أخلاقها وعفتها او جسدها المصون .

مما حدا بي إلى القيام بهذه الدراسة لأشرح فيها تلك الدلالات والإماءات التي يرسمها جسم هذه المرأة كلغة غير مباشرة وكمحاوله مني لدراسة سمياء الجسد في تائية الشنفرى ن ولقد اعترضتني صعوبات بالغة ومشقات جمة من قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع .

ورغم ذلك تحديت الصعاب وواجهتها لأقدم ولو شيئا بسيطا ويسيرا لبعض ما تحصلت عليه من معلومات وليستفيد منها طالب العلم .

فاعتمدت خلال دراستي على المنهج الوصفي والتاريخي والسميائي ،حيث قسمت بحثي إلى تمهيد وثلاثة فصول وهي على النحو التالي :

1-التمهيد : وتناولت فيه بعض النقاط منها

التعريف بالشعراء الصعاليك وعرض بعض من أخبارهم وأشعارهم ونظرتهم للمرأة باعتبارهم فئة خاصة في مجتمعهم .

2-الفصل الأول : معنون ب " صورة المرأة في العصر الجاهلي " تطرقت فيه إلى

- مكانة المرأة في العصر الجاهلي بصفة عامة حيث كانت هناك فئتان من النساء لكل واحدة مكانتها ومركزها وسط قومها ثم أفردتهما في عنوانين مستقلين

أولهما : المرأة الآمة عند العرب في العصر الجاهلي وذكرت فيه كل الامها ومعاناتها بسبب الواد والسبي والذل والهوان الذي كانت تعيشه وسط قومها, اما الثانية :المرأة الشريفة عند العرب في العصر الجاهلي وماكانت تعيش فيه من بذخ وعز وكرم ورفعة وسط قومها، ثم تطرقت الى صورة المرأة عند الشعراء الجاهليين ونظرتهم لها وتغزلهم بها

3-الفصل الثاني : صورة المرأة في تائية الشنفرى :تحدث فيه عن الشنفرى وحياته وثم

تطرقت لتائيته والمواضيع التي تطرق اليها الشنفرى وصورة المرأة فيها

4- الفصل الرابع : جاء كتطبيق لسمياء الجسد على تائة الشنفرى فاوردت فيه تعريفا

لكل من سمياء الجسد وللجسد ولغة الجسد وشعرية الجسد وتطبيقها على نص التائية

ثم ختمت الدراسة باهم النقاط التي توصلت اليها من خلال بحثي والنتائج التي

استخلصتها من هذه الدراسة وارجوا من الله العلي القدير ان اكون قد وفقت بعض التوفيق

في دراستي والحمد لله رب العالمين .



تمهيد :

لقد خالف المجتمع الجاهلي طائفة من الأفراد ، المخلوعين و المنبوذين من طرف قبائلهم لخروجهم على اعرافها و حكمها ، و التمرد على نظامها القبلي ، الذي ثاروا عليه وعدتهم خارجين عن القانون ، و لم تعترف بهم فأنشؤوا عالم خاص بهم وأطلق عليهم اسم الصعاليك ، و هم عبارة عن مجموعة من خلعاء القبيلة و شذاذها و أغربتها السود بالإضافة إلى فقرائها المعوزين .

أما عن معنى تسميتهم " الصعاليك " فقد اختلف بين اللغة و الاستعمال الأدبي ، فمن معانيها في اللغة انه جاء: الصعلوك بمعنى : الفقير الذي لا مال له ... و لا اعتماد ، و قد تصعلك الرجل إذا كان كذلك ، قال حاتم الطائي¹ :

غنيا زمانا بالتصعلك و الغنى فكلا سقناه بكاسيهما الدهر

و عرفه أيضا صاحب الجمهرة بقوله : الصعلوك : الفقير ، و هو أيضا المتفرغ للغارات² . و الصعلكة في مفهومها اللغوي تعني ذلك الإنسان البائس الذي أعياه الهم و الجوع ، ذاك الهزيل النحيف الذي أعياه و أهرمه الإملاق ، فلا قوت له يسد به رمقه و ضجة أمعائه ، و لا مال له يكفي لذلك ، وهو وسط أولئك الأغنياء الذين أصابتهم التخمة من الترف و البذخ و العيشة الهنية الرغيدة و الذين ينظرون إليه باحتقار و ازدراء ، فدفعته تلك

النظرات إلى التمرد على القيم و الأعراف و يبدأ بمواجهة الحياة منفردا باحثا عما يساعده على كسب الرزق ليستطيع العيش فيسلك في ذلك عدة طرق للسلب و النهب

¹ - محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم و أشعارهم ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1990 ، ص 27.

² - أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام ، حققه و ضبطه و زاد في شرحه : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطباعة و النشر ، ص 453 .

والبطش للاستيلاء على أموال الغير لضمان بقائه , ويعتمد في ذلك على الفروسية استعمال القوة و السلاح .

أما الاستعمال الأدبي لكلمة الصعلكة , فهو يدور حول الفقر و الغنى و استعملت الكلمة لمفاهيم مختلفة منها أنهم : أولئك المشاغبون المغيرون أبناء الليل الذين يسهرون لياليهم في النهب و السلب و الإغارة . من هنا نرى أن الصعاليك طائفة من قطاع الطرق كانوا منتشرين في شتى أرجاء الجزيرة العربية ينهبون من يلقونه في صحرائها الموحشة الرهيبة و يتلاعبون به , و يتخطفونه و يأكلون ماله .¹

بعد هذا التعريف الموجز للصعاليك نعود لنورد شيئاً عن حياتهم و بعض من أخبارهم وسط مجتمعهم الجديد و الخاص بهم , إنهم مجموعات من المتشردين منبوذوا القبائل ; اجتمعوا من شتى القبائل على شكل عصابات من صعاليك العرب خارجين عن القانون كافرين بالعصبية القبلية يجمعهم الفقر و التشرد و التمرد نذكر منهم :قيس بن الحدادية , الأحيمر السعدي , البراق , أبو الطمحان القيني , اشيم بن شرحبيل , سحيم بن وئيل اليربوعي (مخضرم) , صخر الغي الهذلي , مرة بن خلف , عامر بن الأخنس , السليك بن السلعة , تأبط شرا , عروة بن الورد و الشنفرى وهؤلاء الأربعة في الأخير المشهورين الذين ذاع صيتهم .

إن هؤلاء الصعاليك لم يتركوا ديارهم و آبائهم , ولم يخرجوا من كنف وحمى قومهم و قبيلتهم إلا لأسباب عديدة وظروف قاسية و معاناة كبيرة لم يستطيعوا تحملها و الصمود طويلاً أمام

¹ - يوسف خليف : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي , دار المعارف للنشر , القاهرة , ط 3 , ص 5 .

قهر الزمان و وحشية و طغيان الطبقة فأدخلتهم متاهة الزمان إلى طريق لم يكن في الحسبان إلى عالم جعل منهم ذئبان ضارية تغزوا و تغير و تسلب و تنهب و ربما تتعدى إلى

القتل و ارتكاب الجريمة , وهذا كل ليأمنوا بها حياتهم لأنه لا سبيل آخر يعتمدونه ليقناتوا

منه و يعيشوا بفضلهم فمن هذه الأسباب و أكثرها انتشارا و أول ما يطلعنا في حياة هؤلاء الصعاليك جميعا فقرهم و صيحات الجوع التي رددوها في حياتهم وصوروها في أشعارهم فسواء كان الصعلوك خليعا أو منبوذا لسواد لونه فانه يجد نفسه وحيدا في مواجهة العالم محروما من عطف القبيلة و حديها و ليس من يرد عنه غائلة الجوع , و الجوع حليف ملازم للصعاليك لم ينفر منهم لذلك كثر الحديث عنه في شعرهم وأخبارهم و كانوا يهربون منه ولكن لم يفلتوا منه فقد كان ممسكا بهم ملازما لهم , ماداموا صعالكة فالجوع نفسه جزء من أجزاء الصعلكة¹, الفقر و قلة الموارد المعيشية هو احد اكبر السباب للصعلكة و هذا راجع إلى طبيعة الجزيرة العربية لما يحل فيها من قحط و جفاف فلا يكاد الفقراء يجدون قوت يومهم , يسدوا به رمق جوعهم وسط أولئك الأغنياء المترفون الذين يعيشون في بذخ كبير و لا يمدون يد المساعدة لهم وهذا ما جعلهم يثورون عليهم و دفعهم للغزو و البحث عن المال الذي يغنيهم , فهذا السليك بن السلكة يصور لنا فقره و ما لحق به من الجوع لدرجة انه إذا

قام لحاجة أخذة الدوار فيقول:²

و ما نلتها حتى تصعلكت حقبة وكدت لأسباب المنية اعرف

حتى رأيت الجوع بالصيف ضربي إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف³

¹ - جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل السلام , ساعدت جامعة بغداد على نشره , ط2, 1993, ص 606 .

² - ظلال حرب : ديوان الشنفرى و يليه ديوانا السليك بن السلكة و عمر بن براق , دار صادر للطباعة و النشر , بيروت لبنان , ط 1 , 1996, ص 94 .

³ - اسدف الرجل : أظلمت عيناه من الجوع .

وَيَصِفُ الشَّنْفَرِيَّ جُوعَهُ بِبِرَاعَةٍ وَدَقَّةٍ وَيَقُولُ :¹

وَاطْوِي الْخَمَصَ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ خِيُوطَةُ مَارِيَّةٍ تَغَارُ وَ تَقْتُلُ²

وَاعْدُوا عَلَى الْقُوَّةِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا آزَلُ تَهَادَاهِ التَّنَائِفِ أَطْحَلُ³

و هذا الفقر الذي استبدت بحياة الصعاليك و حمل لهم الجوع بسبب ظلم مجتمعاتهم وقهرها لهم فلم يهيبئ لهم سبيل العيش , لهوان منزلتهم الاجتماعية فشعروا بالذل و الهوان و الاحتقار و الانكسار ونقموا على مجتمعهم الذي يعيشون في ظله بينما يفري الجوع أحشاءهم في هذه الصحراء القاحلة الرهيبة , فجاشت نفوسهم بالثورة على هذا المجتمع الظالم .⁴

و السبب الآخر الذي اخرج هذه الفئة من المجتمع من قبائلهم هي تلك الأعراف السائدة في القبيلة و نظامها الظالم المستبد , و التي جعلتهم يتمردون و يخرجون من طوعها , و هي تلك الفئة الشاذة و السيئة الخلق خلعوا من قبائلهم و تبرأ منهم قومهم و طردوهم منها .

لقد امتهن الصعاليك مهنة السلب و النهب و الغارة على القبائل و فسموا ذؤبان العرب جمع ذئب , لأنهم يختطفون المال كما تختطفه الذئاب و سمو أيضا العدائين لأنهم كانوا

مشهورين بسرعة العدو في السلب و النهب , ولكن كانوا مع فقرهم نبلاء و من نبلهم انهم كانوا لا يهجمون إلا على الأشحاء البخلاء من الأغنياء , فإذا وجدوا غنيا كريما تركوه و إن وجدوا غنيا شحيحا هاجموه , فهم لصوص شرفاء .⁵

إذا فبالرغم من حالة الفقر و الظروف الصعبة التي كانت تستوطن حياة الصعاليك , فإنهم أصحاب مبادئ و مثل وكرماء أجواد , حتى أنه يضرب بهم المثل بالكرم و الجود , حيث

1 - المرجع نفسه : ص 58 .

2 - الخمص : أي ضمير - الحوايا : الامعاء - ماري : فائل و قيل اسم رجل اشتهر بصناعة الحبال و قتلها

3 - ازل : صفة للذئب قليل اللحم - تهاداه : تتناقله - التنايف : الارضون

4 - محمد مصطفى هدارة : دراسات في الشعر الجاهلي , طبعة دار المعارف , 1982 , ص 05 .

5 - احمد أمين : الصعلكة و الفتوه في السلام بكلمات عربية للترجمة و النشر , القاهرة , ص 12 .

قال عبد الملك بن مروان : " من زعم أن حاتم اسبح الناس فقد ظلم عروة بن الورد " , و وصفه أيضا الأصمعي بأنه " شاعر كريم " , فبالرغم من فقر الصعاليك المتقع الذي كانوا يعيشونه , إلا أنهم عندما يغنمون من غزوهم كانوا يكرمون منها اليتامى و المساكين و الأراامل , و يساعدون المحتاج و الفقير , إلى جانب اتصافهم بالكرم و الجود اتصفوا بالشجاعة و الإقدام و هذه الصفات رمت الرعب في قلوب الأعداء , حتى أن عمرو بن معد يكرب احد الفرسان في الجاهلية يصرح بأنه لا يخشى احدا من فرسان العرب الا اربعة ادهم السليك بن السلكة , وانه يستطيع وحده أن يحمي الضعينة و يخترق بها أعماق الصحراء¹.

ووسط هذه الظروف الصعبة والمعاناة و وسط هؤلاء الصعاليك نبغ جماعة من الشعراء , اتخذوا من شعرهم وسيلة لإعلان فلسفتهم الاجتماعية و الاقتصادي , و تصوير حياتهم بأدق تفاصيلها بكل ما يدور بها من بطولة و مغامرة و تمرد , طلوعوا على مجتمعهم بلون من الشعر تحللو فيه من الشخصية القبلية و احلوا محلها شخصيتهم الفردية , فجاء شعرهم جديد

في جميع أفكاره و معانيه و طرائقه في التعبير و التصوير².

و الشعراء الصعاليك كغيرهم من الشعراء الجاهليين تأثروا بالمرأة لأنها تعتبر نصفهم الآخر فنظروا إليها نظرة خاصة و تغنوا بها في أشعارهم , لأنها تعتبر أنيسهم و ملجأهم الوحيد من وحشة الفياقي , و ملجأهم و مناهم بعد غاراتهم و غزواتهم , لكن الشعراء الصعاليك صوروا لنا المرأة على خلاف الشعراء الجاهليين , إذ نظروا إليها بنظرة خاصة مختلفة , لأنها لطالما

¹ - محمد رضا مروة : الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم و أشعارهم , ص 33 - 34 .

² - يوسف خليف : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي , الغلاف الخارجي .

شغلت العقول و أسهرت العيون و هيمت القلوب و تعلقوا بها فوصفوها أجمل وصف و
ادقه و تغنوا بها فاحبوها وعشقوا طيفها, فنجد في شعر تأبط شرا وهو احد الصعاليك يذكر
فيه طيف حبيبته الذي الم به فيقول فيه :¹

يا عيد مالك من الشوق و أيراق	ومن خيال على الأهوال طراق
طيف ابنة الحر اذ كنا نجاورها	ثم افتتنت بها بعد التفراق
يسري على الأين و الحيات محتفيا	نفسى فداؤك من سار على ساق
تا الله امن أنثى بعد ما حلفت	أسماء بالله من عهد وميثاق
مزوجة الود بينا واصلت صرمت	الأول الذي مضى و الآخر البقي

وهذا صخر الغي الهذلي يذكر حبه لمحبيبته و يصف جاذبيتها و تأثيرها البالغ الذي لم يسلم

منه حتى الشيوخ , يقول :²

إني بدهماء عز ما أجد	عاودني من حبها الزؤد
عاودني حبها و قد سحطت	صرف نواها فإنني كمد
و الله لو أسمعت مقالتها	شيخا من الزُّير اسه لابد

¹ - يوسف فرحات : ديوان الصعاليك , دار الجيل , بيروت - لبنان , ط1 , 1992 , ص 43

² - أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري : شرح أشعار الهذليين , تحقيق عبد الستار احمد الفراج , مكتبة العروبة , القاهرة , ص 254 - 255 .

و هذا عروة بن الورد يكشف عن مدى اهتمامه بالصفات المعنوية و الجمال الخارجي
لزوجته و يصفها بالغزال الذي يمثل الرقة و اللطافة و الرشاقة بالإضافة إلى البراءة و
الأمان

, فيقول :¹

فراشي فراش الضيف والبيت بيته و لم يلهني عنه غزال مقنع

أحدث هان الحديث من القرى و تعلم نفسي انه سوف يهجع

وهذا تأبط شرا يصف زوجته التي يعجبه فيها كبر أردافها و رخامة صوتها و طول جيدها
و بريق أسنانها , يقول :²

وتلك إن عنيت بها رداح من النسوان منطقتها رخيـم

نياق القرط غراء الثنايا وريداء السباب ونعم خيم

هذا بعض ما استطعنا إيرادها من أخبار الصعاليك و عن حياتهم و مغامراتهم و معاناتهم
و لو بجزء يسير ليتسنى لنا أن نتعرف عليهم أكثر و عن قرب و لمعرفة حياة الصعلكة و
مكانتها في المجتمع .

¹ - عروة بن الورد : الديوان , شرح ابن السكيت , حققه و اشرف على طبعه و وضع فهارسه عبد المعين الملوحى ,
مطابع وزارة الثقافة و الإرشاد القومي , ص 83.

² - ديوان الصعاليك : ص 167 - 168 .

1- مكانة المرأة في العصر الجاهلي :

تعتبر المرأة النصف الثاني المكمل لحياة الفرد في المجتمع الذي نعيش فيه او بالأحرى هي الجزء الآخر المتم للرجل في حياته الاجتماعية و العملية , فلقد كانت المرأة على اختلاف مكانتها في العصر الجاهلي اقل مرتبة من الرجل و ذلك لتسلط منظومة اجتماعية سائدة في ذلك الوقت حيث تعتبر أن الرجل هو السيد و المرأة هي مجرد تابع له .
وقصد معرفة أحوال و مكانة المرأة في العصر الجاهلي و دورها في مجتمعها و نظرته لها و من خلال أبحاثنا و اطلعنا على تاريخ العرب في العصر الجاهلي و بالأخص على تاريخ المرأة العربية في ذلك العصر وجدنا صنفين من النساء صنف عاش عيشة راقية كريمة طيبة و صنف آخر عاش عيشة ذل و احتقار , فلمعرفة مكانة المرأة العربية الحقيقية وسط مجتمعها في العصر الجاهلي لابد من التطرق لبعض التفاصيل لأحوال هذين الصنفين من النساء .

1-1- المرأة الآمة عند العرب في العصر الجاهلي :

لقد ظلم المجتمع الجاهلي المرأة اشد الظلم , فأهانها و عبث بكرامتها حيث نظر إليها نظرة خاصة نظرة احتقار و ازدراء و اعتبرها عضو أشل و عنصر غير مرغوب فيه في المجتمع جزء زائد على عائق الرجل و مسؤوليته فهي قاصر يجب عليه حمايتها و المحافظة عليها و ذلك خوفا من سببها . فقد كان السبي من اشد ما عانت منه المرأة العربية في العصر الجاهلي بالإضافة إلى الوأد , فلطالما حرص العرب على السبي في حروبهم الكثيرة لما فيه من الإذلال و القهر و الإهانة الملازمة لصاحبها حيث كان

العربي شغوبا به و يفتخر به و يعير به عدوه, و من أمثلة شيوع السبي في العصر الجاهلي نذكر قصة إغارة قيس بن زهير العبسي على بني مالك بن حنظله فاخذ نسوة فيهن أم أسماء بن خارجة , كما أغار الهذيل بن الهبيرة الثغلي على بني يربوع فقتل

فيهم قتلا ذريعا وسبى سبيا كثيرا في يوم النصار سبيت نساء كثيرات من شريفات بني عامر¹ , وقد يقضي الرجل المحارب من إحدى السبيات ولا يشترط في هذا الزواج دفع الصداق لها وعلى الرغم من ذلك نجد من العرب من يكرم المرأة السبية فرما يعنفها و يتزوجها و يستولدها ويحفظ لها مكانتها كما في قصة عروة و المرأة الكنانية التي تزوجها و بقيت عنده بضعة عشر سنين و ولدت له خمسة أولاد ثم فضلت أهلها على العيش معه² .

و مهما يكن فقد ظلت المرأة العربية تكره السبي لما فيه من ذل و هوان لها و لجميع أفراد قبيلتها لذلك كانت تحول تجنبه بكل الوسائل لأنها ترفض أن تظل آمة و سبية في عيون الناس .

أما بالنسبة للوأة فلقد كان شائعا في العصر الجاهلي في أوساط المجتمعات القبلية بصورة تدمي القلوب , و هذا لان عددا كبيرا من العرب الجاهليين يكرهون البنات ولقد أشار الله تعالى إلى كراهيتهم لهن في قوله : " و إذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به , أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون " ³ .

وكذلك قوله عز وجل : " و إذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسود وهو كظيم " ⁴

لقد صور القرآن الكريم موقف المجتمع الجاهلي من المرأة أكمل تصوير , هذا التصوير النفسي الدقيق لحالة الرجل عندما يبشر بولادة أنثى له فيحزن و يسود وجهه من العار الذي

¹ - احمد الحوفي . المرأة في العصر الجاهلي , ص 465 وما بعدها .

² - أبي الفرج الأصفهاني الأغاني ج 3 ص 72-74 .

- عبد المعين الملوحى . ديوان عروة بن الورد . شرح بن السكيت . مطابع وزارة الثقافة و الإرشاد القومي .

³ - القرآن الكريم . سورة النحل . الآية . 58 - 59 .

⁴ - القرآن الكريم : سورة الزخرف , الآية 17 .

ستسببه له و يختلي بنفسه و يتوارى عن أنظار قومه ليفكر بما سيفعله بها أيتها على هون و ذل أم يدفنها حية ليتخلص من هذا العار , و أمثلة ذلك كثيرة نسردها منها ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان جالسا مع بعض الصحابة , فضحك قليلا ثم بكى فسأله من كان في مجلسه لما هذا البكاء وهذا الضحك ؟ فرد عليه قائلا : كنا في الجاهلية نصنع صنما من العجوة فنعبده , ثم عندما نجوع نأكله , وهذا سبب ضحكي . أما البكاء فلأنه كانت لي بنت فارت وأدها ولما حفرت لها حفرة وطمرتها فيها , فصارت تنفض التراب عن لحيتي فدفنتها حية " ¹.

ما نلحظه من هذه القصة أن قلوب الجاهليين كانت قاسية جدا وظالمة آثمة في نفس بريئة طاهرة فكيف لنفسه أن يعمد إلى وليدته التي بدأت تستقبل الوجود و تستنشئ

نسيم الحياة و مع كل هذا تساعده فتتلف عنه الغبار لحبها له و شفقتها عليه رغم هذا

لم يشفق عليها و لم يحن قلبه المظلم الذي لا يعرف الرحمة عليها فيدفنها حية و يدعها

بين طيات التراب تصارع الموت فما ذنبها ؟ . قال الله تعالى : " و إذا الموعودة سئلت بأي ذنب قتلت " ² .

كما روي أيضا عن هذه الظاهرة أن رجلا يدعى أبو حمزة الضبي وضعت له زوجته أنثى فهجرها و اخذ يبيت عند جيرانه , فمر بخبائها يوما فسمعها تقول لابنتها :

ما لأبي حمزة لا يأتينا

يضل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينا

تا الله ما ذلك في أيدينا

وإنما نأخذ ما أعطينا

ونحن كالأرض لزارعينا

¹ - باسمه كيال : تطور المرأة عبر التاريخ . مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر بيروت لبنان , سنة 1981 . ص 62 .

² - القرآن الكريم . سورة التكويد . الآية 8 .

ننبت ما قد زرعه فينا

فأسف الرجل عند سماع ذلك و اقبل على زوجته وصالحها بأن قبل رأس زوجته و ابنتها و

قال : " ظلمتكما و رب الكعبة " ¹.

و أسباب الوأد عديدة نذكر منها :

- خوف العرب من سبي النساء و قد أوردنا ذكر ذلك .
- شدة غيرتهم عليها و على عرضها من أن يندس باعتبارها عورة تجلب الدنس و العار لأهلها و هذه العادة ظلت محصورة النطاق بين الوالد وابنته ²
- عدم مساهمتها مع الرجل في كسب الرزق و لا في الدفاع عن القبيلة .
- خشية الفقر . فالأغنياء يؤدون بناتهم خوفا من توقع الفقر , أما الفقراء فالرغبة من تخفيف الفقر و قد ورد حديث ذلك في القرآن الكريم في قوله سبحانه و تعالى : " و لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم و إياكم إن قتلهم كان خطا كبيرا "
- و يقول عز وجل أيضا : " ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم و إياهم " ³.

هذا حال بعض العرب الذين يكرهون البنات و يستأون من خبر ولادتهن فجاء الإسلام ليحرم هذا الجرم الكبير و يقضي عليه و كما جاء السنة المطهرة محببة و مرغبة في البنات و تربيتهن تربية صالحة و رعاية شؤونهن و هذا حديث لعائشة رضي الله عنها قالت : " دخلت امرأة مع ابنتان لها تسال فلم تجد عندي غير تمر فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته فقال : " من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار "

¹ - المرجع السابق . ص 66 .

² - المرجع نفسه . ص 62

³ - القرآن الكريم . سورة الأنعام . الآية 151 .

و إنما قال عليه الصلاة والسلام (ابتلي) فسمي ولادة البنات ابتلاء لان العرب تكره البنات فجاء الإسلام يؤجرهم على ذلك ورغب في إبقائهن و ذكر الثواب الموعود به لمن أحسن إليهن و جاهد نفسه بالصبر عليهن .

يبدو أن المرأة العربية في الجاهلية كانت وطأة القيود التي تفرضها عليه بعض التقاليد و العادات الهمجية فكانت مهضومة في كثير من حقوقها فلم يكن لها حق اختيار الزوج المناسب لها فكانت تخضع لقرار والدها و إخوتها الكبار في موضوع الزواج وعن حقيقة الزواج في الجاهلية فكانت على نوعين : الزواج بالأباعد و الزواج الداخلي¹ .

حيث كان العرب يفضلون تزويج بناتهم من غير قبيلتهم لما في هذا الزواج من تقارب بين القبيلتين و اعتباران النسل من مثل هذا الزواج يكون اقوي و اصلب و هو ادعى لإنجاب النجباء من الأولاد , و أن مثل هذا الزواج كان مقصورا على رؤساء القبائل و هذا لأسباب سياسية ولتقريب القبائل المختلفة منهم .

أما الزواج الداخلي فهو شائع عند العرب , فالقبيلة تريد المحافظة على انسجامها و وحدتها و تكون الخطبة من الأب و ليس من الضروري موافقة البنت و احذ رايها و قد تخطب الفتاة عند الطفولة و تكون ملزمة أدبيا بالزواج عندما تكبر وعلى الخطيب دفع المهر لأبيها وربما لم يعطها منه شيء , فيأخذ المهر ويزفها إلى زوجها , و مقدار المهر يختلف باختلاف مركز الخطيب وربما يطلب الزوج المهر في حالة ما لم يتم الزواج او ما إذا ماتت زوجته أو يطلب من أبيها أن يزوجه أختها تعويضا له عن خسارتها² .

¹ حسين الحاج حسين . حضارة العرب في عصر الجاهلية . مجد / المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع .

بيروت , لبنان ط 3 1997 . ص 127 .

² - المرجع السابق . ص 127 - 128 .

كما عرف العرب في الجاهلية نظام تعدد الزوجات فأعطى للرجل الحق في الزواج من واحدة و أيضا الجمع بينهن , و هذا التعدد إنما هو مظهر من مظاهر التباهي و التفاخر بين رؤساء القبائل و العشائر .

و ما يلاحظ أيضا إن المرأة كانت تعتبر كالسائمة تورث مع سوائم زوجها و تصبح ملكا خاصا لورثة الزوج فإذا مات الزوج و له أولاد من غيرها فان ولده الأكبر أحق بها من غيره و يعتبرها ارث كباقي أموال أبيه

إلى جانب كل هذه القسوة و الإهانة و الذل للمرأة لديها أيضا مسؤولياتها الأخرى التي تؤديها بذل و انكسار فهي في المحيط البدوي أكثر عملا من الرجل فمن أعمالها الخاصة اليومية من غسل الملابس و تهيأت الطعام و حلب النعام و غزل الصوف و الوبر و جلب الماء من منابعه و تحضير الوقود و تربية الأطفال و السهر على خدمة الزوج و الأب و الإخوة و راحتهم تحت, و بعض النساء يقمن بخدمة سيدات أشرف القبيلة قيد العبودية .

هذا هو حال المرأة العربية البسيطة الفقيرة و مكانتها وسط مجتمعها الجاهلي المستبد الذي هضم حقوقها و عيشها عيشة اضطهاد و هوان , و هذا ما عانتها من ظلم و جور و قهر و سلب للحريات , فما زال حالها في تدهور مستمر من سيء إلى أسوأ في ظل و طأت القيود التي كانت تفرضها عليها العادات و التقاليد و الأعراف و مجتمع لا يعرف قيمتها الحقيقية مما أدى إلى تدني قيمتها و مركزها الاجتماعي وسط البيئة التي تعيش في كنفها و مجتمعها الذي لا يعرف معنى الرحمة و الشفقة .حتى جاء الإسلام لينفض عنها غبار الظلم و يأخذ بيدها ليرفعها إلى المكانة السامية التي أرادها الخالق لها

1-1- المرأة السيدة الشريفة عند العرب في العصر الجاهلي :

لقد احتلت هذه الفئة من النساء في عصر ما قبل الإسلام مكانة رفيعة سياسيا و اجتماعيا و اقتصادية حيث سادت و شرفت و علت مكانتها فاعترف بها الرجل بالفضل و المنزلة الكريمة السامية فمن اجلها يحارب و يستبسل في حربه , لقد تمتعت هذه

الفئة بحقوق واسعة فهي تعيش في بيت أبيها معززة مكرمة تعيش عيشة رغيدة هائلة متعممة تلقى منه كل الحب و العطف و الحنان , تلبس الخز و الحرير و الديباج و تقوم بالإيماء العديداً بخدمتها و الحرص على تلبية حاجياتها و تأمينها والسهر على راحتها¹.

وهذا يدل على مركزها الاجتماعي المرموق و الذي جعلها تختار شريك حياتها إذا ما

خطبت فترفض من تشاء و توافق على من تشاء و مثال ذلك ان الخنساء رفضت الزواج

من دريد بن الصمة بالرغم من انه كان سيد قومه و فارسهم الشجاع²

فلما كان للمرأة أن تختار شريك حياتها , فانه لها الحق في أن تراقب أفعاله و تصرفاته و أن تطلع على شؤونه و ماله لأنها تعتقد أن خيره وشره يعود عليها و لذلك نجدها تلومه إن أسرف في ماله و تدعوه إلى الاعتدال , يقول تأبط شرا³:

حرق باللوم جلدي أي تمراق

بل من عاذله خذالة أشتب

من ثوب صدق ومن بز و أعلق

تقول أهلت مالا لو قنعت به

و هل متاع و إن أبقيته باق

عاذلتي إن بعض اللوم معنفة

1 - على الهاشمي . المرأة العربية في الشعر الجاهلي . مطبعة دار المعرفة . بغداد . 1960 . ص 59 .

2 - د. نبيل أبو على . القصة في شاعرات عصر الإسلام الأول . ص 21,22 .

3 - المفضليات . ص 30 .

وهذا لا يعني أنها تريده أن يكون بخيلاً أو جباناً بل نجدها تلومه على ذلك ، لقد كانت المرأة ميزاناً من موازين الاستقامة تسعى لتقويم الرجل من خلقه و عمله¹.

ومن الحقوق التي حصلت عليها المرأة العربية الشريفة الراقية في العصر الجاهلي هي حق التملك ، مثل أن تمتلك قرار تطليق نفسها من زوجها متى شاءت إذا لم يطب لها العيش ، و من هذه النسوة سلمى ام عبد المطلب بن هاشم² .

كما كان لها حق تملك المال تتصرف فيه كما تشاء كما يتصرف الرجل ،مثل زوجة حاتم الطائي التي كان لها مالها و له ماله ، و يطلب منها أن تتركه يتصرف في ماله و هي حرة في مالها الخاص لتتصرف به ، فيقول :

ذريني و حالي إن مالك وافر و كل امرئ جار على ما تعودا

كما كانت خديجة زوجة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من ذوات الثروة و صاحبة تجارة وكان الرسول - عليه الصلاة و السلام - يتاجر لها بمالها .³

و من حقوقها أيضاً أن يحميها الرجل و يدافع عنها وقت الشدة و الكرب بل إن حمايتها مبعث عند العربي و خاصة الشعراء منهم و يتغنون بذلك فكانوا يفخرون بصون الأعراس و حماية الحرمات و يحرصون على إكرامهم لها و رعايتها و المحافظة عليها .

ولما كانت أيام العرب حروب متتابعة يطول بعضها و يقصر بعضها فالمرأة لم تكن بمنأى عن هذه الحروب فربما كانت هي نفسها سببا في نشوبها . فلذلك نجدها تلعب دورا بارزا في

¹ - المرجع السابق. علي الهاشمي. ص 59 .

² - المرجع السابق. ص 60

³ - علي الهاشمي. المرأة في الشعر الجاهلي . ص 61 .

السلم و الحرب فنجدها تدفع الرجال إلى الحرب و تحضهم عليها بكل الطرق وحتى أنها تساهم في النشاطات الحربية و العسكرية التي جسدت مدى شجاعتها و رجولتها¹ .

أما بالنسبة لواجباتها فما كان للعرب أن يرهقوا نساءهم بالأعمال و الواجبات ففساء الأسرة الراقية قل أن يقمن بالعمال المنزلية و غيرها من الأعمال إذ تكفيهن الإيماء و الخادمت مؤونة الطبخ و ضرب الخيام و جلب الماء وغيرها من المهام .

مكانة المرأة عند الشعراء الجاهليين :

لقد تغنى الشعراء الجاهليين بالمرأة في أشعارهم فلا تكاد تخلوا قصيدة من الشعر من التغزل بالمرأة و تبيان صفاتها الأنثوية والجسدية فقد افنتن العربي الشاعر بالمرأة اشد

الافتتان وتعلق بها اشد التعلق, فقد افنتن العربي الشاعر بالمرأة اشد الافتتان وتعلق بها اشد التعلق فأحبها و عشقها وهام عليها حتى أصبح يعرف بها كمجنون ليلى و عنتر و عبله و كثير عزة و جميل بثينة , وغيرهم الكثير لقد اخذت المرأة من قلب الشاعر الجاهلي حيزا كبيرا و مكانة مرموقة فيه , وهذا ما نجده مذكورا وواضحا في ما وصلنا من معظم أشعارهم , فنجده يتغزل بها ويصف مفاتها ويصور لنا أحسن تصوير , فنجد معظم الوصف يركز على الجسد الجميل لها و يرسم لنا مفاتن جسما ويصورها تصويرا تجسديا بأدق التفاصيل فتخالها واقفة على مرأى عينيك فيصف كل ما ظهر من جسمها بداية من الرأس و سواد الشعر واحرار العين و اتساعهما وجمال ثغرها بسمته و بياض أسنانها و رقبتها إلى غير ذلك من جمال جسمها و وجيدها و نهديها و اعتدال قامتها و ملابسها و حليها و عطرها وضخامة أردافها و دقة سيقانها إلى غير ذلك من الوصف لجسمها الفاتن فهذا الوصف يركز على أنوثة المرأة لا غير فهذا امرئ القيس وهو شاعر معروف بغزله الفاحش للمرأة حيث يصفها أدق تفصيل و يبين مفاتها في معظم شعره و بالأخص في معلقاته نجده يصف

¹ - باسمه كيال . تطور المرأة عبر التاريخ . ص 54 .

المرأة وصفا خارقا و جميل .و في البراعة يرسم صورة لجيدها حيث شبه النساء بالطباء
فيقول في ذلك :

يقول امرؤ القيس في معلقته :¹

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

كبكر المقناة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل

وجيد كجيد النّم ليس بفاحش اذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يزين المتن اسود فاحم اثيث كقنوة النخلة المتعنكل

غدائره مستشزرات الى العلا تضل العقاص في مثنى و مرسل

وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المدلل

و تضحي فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنطق عن تفضل

و تعطو برخص غير شثن كانه اساريع ظبي او مساويك اسحل

تظيء الظلام بالعشاء كانه منارة ممسى راهب متبتل

امرؤ القيس في هذه الأبيات يصف مفاتن المرأة من جيدها ونحرها وكشخها و سواد شعرها
كل وصفه يدور حول مفاتن جسد المرأة .

¹ - ابو عبد الله الحسن بن احمد الزوزني : شرح المعلقات العشر , دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع ببيروت
- لبنان 2011 , ص 09 .

أما عمرو بن كلثوم فوصف المرأة وصفاً آخر حيث شبه الثدي بالحق وشبه الروادف بتقلها باللحم الغض فشبههما بالساريتين يقول :¹

وثديا مثل حق العاج رخصا حصانا من اكف اللا مسينا
و متتي لدنة سمقت و طالت روادفها تتوء بما ولينا
وماكمة يضيق الباب عنها وكشحا قد جننت بها جنونا
و ساريتي بلن طاو رخام يرن خشاش حليهما رنيانا
ولا شمطاء لم يترك شقاها من تسعة إلا جنينا

لقد صور عمرو بن كلثوم جسد المرأة تصويراً بليغاً فشبه ثديها بحق العاج ووصفه باللين وأنه عفيف من لمس الآخرين له وهي طويلة ولينة الروادف كما وصفهما بالساريتين لامتلائهما و هذا الوصف لجسم هذه المرأة دال على جماله و اتصافه بكل مواصفات الرشاقة

أما الأعشى فله في وصف المرأة شعراً راعاً خاصة في معلقته وقد بدأ وصفه في مقدمة القصيدة وبدايتها فبدأ يصرها لنا أحسن تصوير بداية من وجهها الأبيض الواسع الجبين و شعرها الطويل إلى وصف رجليها المصقولتان و مشيتها فيقول :²

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
كان مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لا ريث و لا عجل

¹ -المرجع السابق, ص 50 .

² المرجع نفسه , ص 82- 83 .

يقول في وصفه لجسمها ودقة خصرها و خمص بطنها :

صفر الوشاح و ملء الدرع بهكنة إذا تاتي يكاد الخصر ينخزل

ويقول :

هركولة فنق درم مرافقها أكان أخمصها بالشوك منتعل

إذا تقوم يضوع المسك اصورة والزنيق الورد من أردانها شمل

ما رزضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبات مكتهل

في هذه الأبيات يصف عظم وركيها الناعمين المكتنزة باللحم يصف رائحتها بالمسك إذا قامت تضوع منها من ثيابها وشبهها بروضة خضراء تصر الناظرين فهي كالشمس يدور معها في الروض الأخضر .

لقد تعلق الشعراء اشد التعلق بالمرأة فتغنوا بها و بجمالها الفاتن فجعلوها موضوعهم الرئيس في كل قصائدهم فلا تكاد تخلوا قصيدة شعر من ذكر للمرأة والتغزل بها ولو بذكرها بلمحة قصيرة , فهي كل كيانه وكل حياته وسنده في الحياة .

صورة المرأة في تائبة الشنفرى :

1-تعريف الشنفرى :

لقد تعددت الروايات و اختلفت الآراء حول حياة الشنفرى و اسمه و نسبه و نشأته أما بالنسبة لاختلافهم في اسمه فهناك اتجاهين اثنين احدهما جعل الشنفرى اسما له و الآخر عده لقبا وقيل اسمه ثابت بن أوس الأزدي و قيل بل هو عمرو بن مالك الأزدي و قيل عمر بن براق و قيل غير ذلك¹. و معظم المصادر ترده الشنفرى الأزدي .

أما بالنسبة لنسبه و نشأته قيل انه ثابت بن الأواس الأزدي و لقب بالشنفرى لعظم شفثيه ولقد بيت بنو سلام الشنفرى و هو غلام فجعله الذي سباه في بهمة يرهاها مع ابنة له و هو احد صعاليك العرب و عدائيا² .

و قيل في رواية أخرى أن الشنفرى كان من الأواس بن حجر بن الهنو بن الأزدي بن الغوث أسرته بنو شباة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان فلم يزل فيهم حتى حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الازد رجلا من فهم ثم احد من بني شباة ففدته بنو شباة بالشنفرى .فكان الشنفرى في بني سلمان بن مفرج لا تحسبه الا احدهم حتى نازعته إبنت الرجل الذي كان في حجره و كان السلامي اتخذه ولدا و أحسن إليه و أعطاه , فقال لها الشنفرى : اغسلي راسي يا أخية (وهو لا يشك في أنها أخته) وأنكرت أن يكون أخاها و لطمته فذهب مغاضبا حتى أتى الذي اشتراه من فهم فقال له الشنفرى : أصدقني ممن أنا ؟ قال :أنت من الإواس بن حجر فقال

¹ - الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ,ساعدت جامعة بغداد على نشره ,الجزء 09,ط 2, 1993 , ص 673 .

² - الدكتور محمود حسن أبو ناجي : الشنفرى شاعر الصحراء الأبي , صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 , الجزائر 2007 , ص 17 .

: أما أنى لا أءءكم ءى اءل منكم مائة رءل بما اسءءءمونى ثم انه مازال يءلهم ءى

ءل

ءسة و ءسعين رءلا وقال الشنفرى للءارىة السلامية الءى لءمءه :

ألا لىء شعرى و الءلف ضلة بما ضرىء كف الءاءة هءىنها

ولو علمء قعسوس انساب والءى ووالءها ظلء ءقاصر ءونها

أنا ابن ءىار الءر بىءا و مءهبا وأمى ابنة الأءرار لو ءعلمىنها¹

وهناك رواءة أءرى ءزعم أن سبب مءل الشنفرى لمائة من بنى سلمان هو أن والء الءاءة الءى لءمءه قء زوجه ابءه بعءم أن رأى شءاعءه و أصله و شرفه و ءلك اءر سماعه للشنفرى ىنشد بعء لءمه الءاءة له :

ألا هل أءى ءءىان قومى ءماعة بما لءمء كف الءاءة هءىنها

لو علمء ءلك الءاءة مناسبى ونسبها ظلء ءقاصر ءونها

فلما سمع سىءه قوله هذا سأله ممن هو فقال أنا الشنفرى اءو بنى الءارء بن ربىعة قال له لولا أنى أءاف أن ىءلنى بنو سلمان لأنكءك ابءى فقال على إن ءلوك أن اءل بك مئة رءل منهم فانكءه الرءل ابءه و ءلى سبىله فسار بها إلى قومه, فشءء بنو سلمان على الرءل فءلوه ولما بلغه ءلك سءء و لم ىظهر ءزعا علىه وطفق ىصنع النبل وىءل أفواقها من القرون و العظام ثم ءزاهم فءل ىءلهم و ىعرفون نبله بأفواقها ءى ءل منهم ءسة و

¹ - عمرو بن مالك : ءىوان الشنفرى , ءمعه و ءقعه وشرءه إمىل بءىع ىءقوب , ءار الكءاب العربى للنشر بىروت , ط2 ,

تسعين رجلا وكمل المائة عندما ضرب رجل عظام رأسه عند صلبه فقتلته فكمل العدد المائة رجل¹ .

ومن الثابت ان الشنفرى شاعر جاهلي قحطاني من اهل اليمن ولا نجد من مصادر ترجمته تاريخا محددًا او تقريبا لتاريخ ولادته ولا لمكانهاو لا تعيينا دقيقا لوالده او والدته التي يغلب الظن انها امة سوداء .

كان الشنفرى من اعدى الاعدائين العرب حتى ضرب به المثل في العدو فقيل اعدى من الشنفرى

ولئن كانت المصادر العربية تتفق في جعل الشنفرى من الشعراء الصعاليك بل من اهمهم فانها تختلف في سبب تصعلكه وهي لا تذكر تاريخ بدئه بالصعلكة² .

اما عن تصعلكه فقدور دان الشنفرى عندما قتل ابوه جاورت امه مع اخ له صغير في فهم و قد تعرف في هذا الحي على صعلك مشهور له تاريخ عريق في عالم الصعلكة و الغزو و السلب انه الصعلوك الفاتك تايط شرا و قد وجد هذا الاخير في الشنفرى تلميذا و شجاعا ابيا فقر به اليه و عطف عليه وبنى تربيته و الاشراف عليه فكريا وسلوكيا مما كان له الاثر على شخصية الشنفرى فيما بعد , وكانت ظروف الشنفرى و سنه في هذا الزمن مناسبًا لتقبل المبادئ الصعلوكية ذلك انه فقد اباه و عائلته فلم يعد له هناك من مرب او مشرف او ناصح في سني حياته المبكرة و التي تعد من اخطر مراحل العمر ثم انه كان شجاعا وذا مراس مما ساعده على ان تنمو فيه عناصر الثورة و التمرد و العنف فقد وجدت هذه المشاعر هوى في نفسية الشنفرى وتشكلت شخصيته على هذا الطابع من القسوة و العنف , فقد وجد الشنفرى في انضمامه الى الصعاليك فرصة مناسبة للانطلاق لتحقيق ما في نفسه

¹ - محمد حسن أبو ناجي : الشنفرى شاعر الصحراء الأبي , ص 19 .

² - الديوان : ص 11 .

من امال , بحيث تتك المجال امامه لفعل كل ما يريد قيلا و سلبا و جناية و قد استغل الشنفرى بذكائه وحسن تصرفه حركة الصعاليك استغلالا خاصا يعود عليه بالفائدة والنفع اذ انه وجدفي هذه الحركة وسيلة ناجعة لتحقيق احلامه بالفتك باكبر عددممكن من اعدائه الذين قتلوا اباه و بالذين قتلوا والد زوجته قعسوس و فعلا كان يغير و يقتل كل من وصلت اليه يده مع استاذة تابط شرا و الذي وجد في الشنفرى تلميذا ممتازا فلقنه دروس الصعلكة عمليا بالغزو و الهجمات حتى صار لا يقام سبيله و راي الشنفرى ان فرصة الانتقام من قبيلة الازد سانحة فصب عليها جام غضبه بان سلط عليها كل غزواته ومما ساعد على ظاهرة التصعلك طبيعة بلادهم الجغرافية من حيث الجفاف و القحط والجذب وانتشار الفقر ووجود نظام قبلي و رسوخه في نفوسهم من حيث الطرد و الخلع و التبرا من الخارجين على نظامه و اعرافهكل هذه الظروف ساعدت على نشوء حركة الصعاليك اذ كانوا يسلبون و ينهبون لظمان عيشهم فالجانب البارز و المميز و الذي استولى على حياة الصعاليك و منهم الشنفرى بالطلع هو جانب الغزو و الاغارة و القتل و خاصة الاغنياء الاشحاء اما غارة الشنفرى فقد كانت مركزة على بني سلامان الذين قتلوا اباه و نلاحظ ان هناك تعليلا قد يكون مقبولا في انه يرجع السبب في شدة قتل الشنفرى للاخريين (اما لانه فقد توازنه الاجتماعي مع قبيلة الازد او لانه نشا فاتكا بالطبيعة و كان مفطورا على القسوة و العنف في فهم المعروفة بلصوصها .¹

ومهما يكن من امر هذه الروايات المختلفة فانه من الثابت ان الشنفرى انشاء مع بعض رفاقه العدائين و منهم تابط شرا و السليك بن السلكة و عمرو بن براق و اسيد بن جابر عصابة عرفت في الادب العربي باسم الشعراء الصعاليك وكانت طرق معيشة هؤلاء تنحصر بالسلب و النهب و الغارات ليلا فيروعون النساء و الاطفال و يبلبلون عقول الرجال حتى اذا خافوا

¹ - محمد حسن أبو ناجي : الشنفرى شاعر الصحراء الأبي , ص 25-26 .

ان تدركهم الخبل اتجهو نحو الجبال العاصمة و الاودية الوعرة و الادغال الموحشة فتغلغلو فيها .

شاعة الاقدار ان يكون اشنفرى شاعرا مشهورا كاستاذة تابط شرا ان لم يزد عليه في الشاعرية اذ تفجرت منه ينابيع الفتوة و الفروسية في شعره و قد رعاها أستاذة رعاية عظيمة لأنه كان يعتز بالشنفرى و بشاعريته , إلا أن شعر الشنفرى قد مثل نفسية هائجة مضطربة نائرة تقطر دما و عنفا و قسوة ورغبة في الفتك شديدة¹ .

لقد جاء معظم شعر الشنفرى تصويرا لصراعه المرير بينه و بين بني سلامان و غزواته وغاراته لهم و تصويرا لحياته و حياة الصعلكة بما فيها من غزوات و سرقات ونهب و سلب و حديثا عن أعدائه و ضحاياه , وفي شعره جوانب أخرى من حياته : فقره هزاله و ثيابه البالية و حمله قربة الماء و تشرده في الصحراء بين الوديان المخيفة حيث الجن و الأسود وغاراته على غير بني سلامان .

و يوشك ما وصلنا من شعر الشنفرى ان يدور كله داخل دائرة التصعلك و مما يأسف له أن مجموعة شعر الشنفرى التي بين أيدينا قليلة فمعظمها مقطوعات و قصائد قصيرة

وما يميز شعر الشنفرى و أسلوبه الفني تلك الخشونة اللفظية التي تمثل اللغة البدوية الجاهلية اصدق تمثيل ثم تلك القوة التعبيرية التي تجعل أسلوبه أسلوبا محكما لا رخاوة في هذا إلى جانب ما يمتاز به من صدق في التصوير و الصراحة في النقل عن الحياة² .

أما عن مقتله فقبل أن بني سلامان قتلوه بمساعدة أسيد بن جابر احد العدائين , وفي رواية أخرى انه غزا بني سلامان فجعل يقتلهم حتى بلغ تسعة وتسعين رجلا ثم غزاهم غزوة فنذروا

¹ - المرجع السابق ص 28-29 .

² - يوسف خليف : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 338 .

به فخرج هاربا وخرجوا في أثره فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته فأطعمته أقطا ليزيد عطشا ثم استسقى فسقته رائبا ثم غيبت عنه الماء ثم خرج من عندها و جاءها القوم فأخبرتهم خبره ووصفته فعرفوه فرصدوه على ركي لهم و هو ركي ليس لهم ماء غيره فلما جن عليه الليل اقبل على الماء فوضع سلاحه ثم انحدر فيه فلم يرعها لا بهم على رأسه قد اخذوا سلاحه فنزا ليخرج فضرب بعضهم شناله فسقطت فأخذها فرمى بها كبد الرجل فخر عنده فوطئ على رقبته فدقها ثم خرج إليهم فقتلوه و صلبوه فلبث عاما أو عامين مصلوبا .¹

¹ - الديوان : ص 12 .

2-تائبة الشنفرى :

أ- حول القصيدة :

قصيدة التائبة للشنفرى الأزدي لم يطعن احد من الرواة في صحة نسبتها لشنفرى وقد رواها أئمة الأدب و الرواية دون أن يتعرضوا للطعن أو الشك في صحتها من أولئك الذين رووها صاحب الأغاني , و المفضل الضبي صاحب المفضليات وقد تولى هذا الأخير شرحها لغة وأعرابا واستشهادا ثم لم ينس إعجابه بها في بيان الصفات الحميدة للمرأة المتغزل بها وكيف حلق الشنفرى الشاعر الصعلوك الجاهلي في سماء العفة و الشرف و الصون والكرامة و أبدع في ذلك .¹

أما مناسبة القصيدة فروي أن الشنفرى قدم منى , و بها خزام بن جابر ,فقيل له : هذا قاتل أبيك فشد عليه فقتله , ثم سبق الناس على رجليه ثم قال هذه القصيدة أو بعض منها².

¹ - الدكتور محمود حسن أبو ناجي :الشنفرى شاعر الصحراء الأبي ,صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 , ص 136 .

² - الدكتور إميل بديع يعقوب : ديوان الشنفرى ,دار الكتاب العربي للنشر ,بيروت لبنان ط2 1996,ص31,

ب- نص التائية: ¹

ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت
وما ودعت جيرانها إذ تولت
وقد سبقتنا أم عمرو بأمرها
وكانت بأعناق ألمطي أظلت
بعيني ما أمست فباتت فأصبحت
فقضت أمورا فاستقلت فولت
فوا كبدا على أميمة , بعدما
طمعت فهبها نعمت العيش زلت
فيا جارتى وأنت غير مليمة
إذا ذكرت ولا بذات تقلت
لقد أعجبتى لا سقوطا قناعها
إذا ما مشت ولا بذات تلفت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها ²
تحل بمنجاة من اللوم , بيوتها
لجارتها إذا الهدية قلت ³
كأن لها في الأرض نسيا تقصه
إذا ما بيوت بالمذمت حلت ⁴
أميمة لا يخزي نناها حليلها
على أمها وان تكلمت تبلت
إذا ذكر النسوان عفت وجلت
إذ هب أمسى أب قره عينه
مآب السعيد لو يسئل أين ظلت

1 - المرج نفسه , ص 31-38 .

2 - غبوق : شراب الليل

3 - المنجاة : من النجوة وهي الارتفاع

4 - الأم : القصد . تبلت : تنقطع في كلامها لا تطيله

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت
فلو جن إنسان من الحسن جنت
فبتنا وكان البيت حجر فوقنا
بريحانة ريحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية نورت
لها ارج ما حولها غير مسنت¹
وباضعت حمر القيس بعثتها
ومن يغز يغنم مرة ويشمت
خرجنا من الوادي الذي بين مشعل
وبين الجبا هيهات أنشات سريبيتي
امشي على الأرض التي لن تضرنى
لأنكى قوما أو أصادف حمتي
امشي على أين الغزاة وبعدها
يقربني منها رواحي غدوتي
وأم عيال , قد شهدت , تقوتهم
إذا أطعمتهم أو تحت و أقلت²
تخاف علينا العيل إن هي أكثرت
ونحن جياع أي آل تألت
مصعلكة لا يقصر الستر دونها
ولا ترتجى للبيت إن لم تبيت
لها وفضة فيها ثلاثون سيحفا
إذا أنست أولى العدي اقشعرت³
وتأتى العدي بارز نصف ساقها
تجول كعير العانة المتفلت
إذا فزعوا طارت بأبيض صارم
ورامت بما في جفرها ثم سلت

4- حلية : واد بتهامة . مسنت : مجذب

2 - ام عيال : تابط شرا (ثابت بن جابر بن سفيان احد الصعاليك) . اوتحت : اعطت عطاء قليلا

3 - الوفضة : الجعبة . السيف : السهم العريض النصل

حسام كلون الملح صاف حديده	جراز كاقطاع الغدير المنعت
تراهتا كاذناب الحسيل صوادرا	وقد نهلت من الدماء وعلت
قتلنا قتيلا محرما بملبد	جمار منى وسط الحجيج المصوت
جزينا سلامان بن مفرج قرضها	بما قدمت ايديهم وازلت
وهنى بي قوما وما ان هنأتهم	واصبحت بقوم وليسوا بمنبتتي
فان تقبلوا تقبل بمن نيل منهم	وان تدبروا فام من نيل فتت
شفينا بعبد الله بعض غليلنا	وعوف لدى المعدى اوان استهلت
اذا ما اتتني ميتتي لم ابالها	ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي
الا لاتعدني ان تشكيت حلتي شفاني	باعلى ذي البريقين عدوتي
واني حلو إن اريدت حلوتي	ومر إذا نفس العزوف استمرت
أبي لما يأبى سريع مباعتي	إلى كل نفس تنتحييي في مسرتي
ولو لم ارم في أهل بيتي قاعدا	أنتتي إذن بين العمودين حمتي

3- المواضيع التي تطرق إليها الشنفرى في تائيته:

لقد بدأ الشنفرى قصيدته التائية بالمقدمة الطللية والغزلية كما عودنا شعراء الجاهلية الابتداء بها في قصائدهم , ولكن هنا الشنفرى باعتباره صعلوكا متمردا على نظام القبيلة و حكمها و قوانينها و بالتالي لابد له من أن يتمرد أيضا على نظام القصيدة الجاهلية المعروفة يقول الدكتور يوسف خليف في معرض حديثه عن المقدمات الطللية في شعر الصعاليك : " إنما اتخذ الشعراء الصعاليك لهم مذهب آخر استعرضوا به عن هذه المقدمات وهو مذهب جعلوا محوره (حواء الخالدة) أيضا ولكنها ليست المرأة المحبوبة التي عند الشعراء القبليين تلك التي يتدله الشاعر في حبها ويبيكي أيامه معها ويقف على أطلال ديارها ويدعوا أصحابه إلى الوقوف معه ولكنها المرأة المحبة الحريصة على فارسها التي تدعوه دائما إلى المحافظة على حياته إن لم يكن من اجل نفسه فمن اجلها هي وليس من الشك في أنها براعة ممتازة أن يضع الشعراء الصعاليك في مستهل قصائدهم صورة الأنثى الضعيفة التي يظهر صاحبها إلى جوارها بطلا قويا مستهينا بحياته من اجل فكرته"¹

فالشنفرى بدا قصيدته بالغزل والتشبيب وبالإسهاب بالحديث عن زوجته وحببته أم عمرو مبدعا في وصفها والتنويه بمحاسنها وأخلاقها حيث رسم في مقدمته صورة مثالية لها يسلط فيها الضوء على أجمل الأوضاع التي تبرز فيها فهي مثالية مع نفسها ومثالية مع زوجها ومثالية مع صاحباتها فقد أسهب الشاعر في مقدمته على وصف المزايا النفسية والمعنوية لزوجته وهذا ما وجدناه جليا في هذه المقدمة التي تشكلت من الأبيات الأولى التي يبدأ بها وصفه لفراق زوجته له

¹ - يوسف خليف : الشعراء الصعاليك , الهيئة المصرية للكتاب , دار المعارف القاهرة , ص 266 .

يقول فيها :¹

ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت
وما ودعت جيرانها إذ تولت
وقد سبقتنا أم عمرو بأمرها
وكانت بأعناق المطي أظلت

إلى غاية قوله:

فبتنا وكان البيت حجر فوقنا
بريحانة ريحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية نورت
لها ارج ما حولها غير مسنت

بعدها ينتقل الشاعر إلى موضوع آخر وهو موضوعه الأساسي ألا وهو موضوع ثأره من قاتل أبيه حيث يتحدث عن غزو قام به الشنفرى مع مجموعة من رفاقه وعلى رأسهم تأبط شرا من اجل ذلك الثار حيث يصف فيها حربهم بداية بتجهيزهم لأنفسهم للغزو وكذلك وصفه للأسلحة التي يستخدمونها و الأماكن التي مروا بها . يقول في بداية هذه الأبيات :

وباضعت حمر القيس بعثتها
ومن يغز يغنم مرة ويشمت
خرجنا من الوادي الذي بين مشعل
وبين الجبا هيهات أنشأت سريتي

إلى غاية أخذه بثأره من قاتل أبيه و أشفاء غليله منه يقول :

قتلنا قتيلا محرما بملبد
جمار منى وسط الحجيج المصوت

¹ - عمرو بن مالك : ديوان الشنفرى ، ص 93

وقوله :

شفينا بعبد الله بعض غليلنا وعوف لدى المعدى أوان استهلت

بعد وصف الشنفرى لغزوه وأخذه بثأره خلص في ختام قصيدته توجع وألم ومرارة وان صيغ بصورة الاستهتار و الاستهزاء بالموت و بالحياة فهو وان جاء الموت فلن يبالي فهو إنسان خليع بائس أن مات لا يجد من يبكي عليه فأى توجع اشد من هذا التوجع المصوغ في هذا البيت الساخر¹ :

إذا ما أتتني ميتتي لم أبالها ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي.

¹ - جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام, ساعدت جامعة بغداد على نشره , الجزء التاسع , ط2 1993,

4- صورة المرأة في التائية :

احتلت المرأة مكانة متميزة في قلب ووجدان الشعراء الجاهليين فاستحوذت على قلوبهم وأفكارهم وجل اهتماماتهم وهذا ما نجده واضحا وجليا في أشعارهم و التي اقتصرت على التركيز بما يمكن تسميته بالمرأة الحبيبة مكتفون بتصويرهم للجانب الحسي المرأة و لمفاتن من حيث وصف جمال جسمها و سواد شعرها وابتسامة ثغرها ورقة خصرها واحوار عينيها بالإضافة إلى تصويرهم لجسدها وتجسيمة من الساقين إلى الذراعين ودقة الخصر وجمال الوجه وملاحة الأعضاء بصفة عامة هكذا كان الشعراء الجاهليون يرون المرأة فهم يركزون على الجانب المادي لها وعلى أنوثتها لا على أنوثيتها على أنها جزء من كيانهم أما الشعراء الصعاليك لا يرون في المرأة الظاعنة حبيبة أو زوجة يؤرقهم عشقها ويسعون جاهدين للبحث عنها بل على العكس تماما وهو ما وجدناه في شعر الشنفرى فقد جاء هذا الأخير في تائيته ليصور لنا المرأة على غير عادة الشعراء الجاهليين فيصور لنا الجانب المعنوي لها ذلك الجانب الذي غفل عنه معظم الشعراء الجاهليين للأخلاقى للمرأة المثال والرمز¹ .

وهو الذي ركز عليه الشنفرى في تائيته في الأربعة عشر بيتا الأولى من قصيدته , و الذي تناول فيه الجانب الروحي سموا وأخلاقا ورفعة وحشمة ثم دخل إلى أعماق المرأة إذ صور لنا شرفها وكرمها وإيثارها و حفظها للعهد زوجها ثم أبدع في وصف حياتها بشكل عام , فيقول:²

ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها إذ تولت

¹ - يوسف عليمات : صورة المرأة عند الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ,مجلة العلوم الإنسانية , مجلة دورية

محكمة تصدر عن كلية الآداب جامعة البحرين , عدد 14 صيف 2007 , ص 256

² - الديوان ص 31

وقد سبقتنا أم عمرو بأمرها	وكانت بأعناق ألمطي أظلت
بعيني ما أمست فباتت فأصبحت	فقضت أمورا فاستقلت فولت
فوا كبدا على أميمة ,بعدهما	طمعت فهبها نعمت العيش زلت
فيا جارتي وأنت غير مليمة	إذا ذكرت ولا بذات تقلت
لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها	إذا ما مشت ولا بذات تلفت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها	لجارتها إذا الهدية قلت
تحل بمنجاة من اللوم ,بيوتها	إذا ما بيوت بالمذمة حلت
كأن لها في الأرض نسيا تقصه	على أمها وان تكلمت تبت
أميمة لا يخزي نثاها حليلها	إذا ذكر النسوان عفت وجلت
إذا هب أمسى أب قره عينه	مآب السعيد لو يسئل أين ظلت
فدقت وجلت واسبكرت وأكملت	فلو جن إنسان من الحسن جنت
فبتنا وكان البيت حجر فوقنا	بريحانة ريحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية نورت	لها ارج ما حولها غير مسنت

فيتحدث أول الأمر عن رحيل زوجته أميمة التي عزمت على الرحيل دون أن تودع زوجها تاركة إياه حزينا مفجوعا لفراقها و بعدها منكسر القلب متحسرا عليها و مآزرا ومواسيا نفسه عليها فيحتسبها نعم من نعم الله الزائلة قد سلبت قضاء و قدرا كما أنها لم تودع صاحباتها التي كانت

توتروهم على نفسها هذا ما اثر في نفسية الشاعر حيث رسم لنا ذاك المشهد المؤلم الحزين مشهد الوداع و الرحيل ,ذلك الألم النابع من هذا المشهد احدث شذخا في كيان الشاعر النفسي دفعه إلى استذكار صفات زوجته الراحلة¹ .

تمثل هذه البيات محورا أصيلا في التعبير عن أخلاقيات المرأة المثالية فهي في نظر الشنفرى الصعلوك مثال له ظل واسع على الأرض وتعد هذه البيات بما لها من واقعية جمالية ومن عمق

فكري صائب و براعة خياله و سمو وجداني وجمال بياني و سحر في نسق الألفاظ تعد هذه الأبيات من أدق و أجمل و ارق ما قيل في خفر و حشمة النساء² فالشنفرى خلال وصفه لزوجته المثالية يسلط فيها الضوء على ثلاث جوانب تبرزها في أجمل أوضاعها فهي مثالية مع نفسها

فيقول في ذلك:³

أميمة لا يخزي نثاها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت

ومثالية مع زوجها و يقول في ذلك :

إذا هو أمسى أب قره عينه مآب السعيد لو يسئل أين ظلت

ومثالية مع صاحباتها و جاراتها فيقول في ذلك :

تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها لجاراتها إذا الهدية قلت

¹ - مرشد الزبيدي : تائية الشنفرى في كتاب التراث , منشورات مجلة الطليعة الادبية , دار الحرية بغداد , 1979 , ص 42 وما بعدها ,

² - محمود حسن ابو ناجي : الشنفرى شاعر الصحراء الابي ص 143

³ - يوسف خليف : دراسات في الشعر الجاهلي , دار غريب القاهرة , 1981 , ص 152

لقد صور لنا الشنفرى في تائته هذه المرأة في لوحة ذات طابع جمالي جذاب لما اشتملت عليه من صورة متكاملة الأبعاد للمرأة النموذج ضمن ثلاث أبعاد بعد نفسي و بعد اجتماعي و بعد جسمي

1- البعد النفسي :

رسم الشنفرى لنا صورة زوجته النفسية فهذه الزوجة المحبوبة المخاطبة زوجة كريمة القدر شريفة الشرف سامية النفس فهي امرأة وقور , خجولة شديدة الحياء عفيفة لا تتناولها الألسن لأنها من ذوي الرفعة و الشأن العظيم فهي في مكان شامخ لا تصله الشائعات أو ما يدنس العرض و الشرف و هي عند سيرها تسير بأدب غير ملتفة يمينا ولا شمالا حتى لا تحوم حولها

الشبهات فإذا ما مشت فإنها تمشي بأدب جم و عقل متزن وقلب نظيف تسير غاضة بصرها كان لها في الأرض شيئا تقصه وهي لشدة حيائها فان الكلام يموت على شفيتها توجز فيه وحديثها مع الناس لا يسوء زوجها لأنها حريصة كل الحرص على سمعتها و سمعة زوجها وبيتها فتتخذ من ضميرها رقيباً يحاسبها و يجنبها الخطأ و اللوم و الانحراف وهي تعامل زوجها بكل احترام وتقدير أثناء عودته لبيته فما يجد عندها إلا السعادة و الهناء و الاستقرار و السكينة.

2- البعد الاجتماعي :

أما في هذا البعد فقد ركز الشاعر على الجانب الأخلاقي لها و المتمثل في قيمتي الوفاء و الكرم فالوفاء قيمة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للصعلوك فقد ركز الشاعر على وفاء زوجته أميمة وحبها له في غيبته وحضوره فهو فخور وشديد الاعتزاز و الثقة بها فهي ترعى عهده و تصون كرامته و عرضه و إذا رجع إليها بعد رحله أو غارة وقعت عيناه على ما يسعده ويسره بالإضافة إلى قيمة الكرم والتكافل الاجتماعي فهي كريمة وسمحة حسنة

المعشر و المعاملة توثر جاراتها على نفسها وتساعدن وقت الحاجة بزادها ولو كان بها خصاصة وفي أوقات الشدة والجذب والقحط تهدي أهم ما تحتفظ به في بيتها من زاد أو لبن وبهذا يركز على الكرم الحقيقي و التكافل الاجتماعي والذي - كما يرى - ينبغي أن يهيمن على مجتمع الصعاليك¹

هذه الصورة المثالية التي رسمها الشنفرى لزوجته أميمة دفعت الأصمعي إلى القول عن أبيات مقدمة قصيدة التائية " هذه الأبيات أحسن ما قيل في خفر النساء و عفتن "² .

3-البعد الجسمي :

بعد هذا التصوير لجمال أخلاق زوجة الشنفرى يعود و يرسم لنا بعض الملامح الحسية لجسمها وهذا لإكمال الصورة الجمالية للمرأة المثال ويجمع لها الجمال من كلا الطرفين الجمال الروحي و الأدبي من سماحتها و كرمها و رفعة قدرها و الجمال الحسي والذي ترغب العين في رؤياه ولو كان اكتمال الجمال داعيا إلى الجنون لجنت هذه السيدة الجليلة الجميلة البهية النقية العرض حتى لا يشك في جمالها .

فهو يصور لنا جسمها بما يجب أن تراه عليه ويرى أن أعضاءها دق فيها ما استحب دقته وضخم فيها ما استحب ضخامته واعتدلت طولاً و قامت

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت فلو جن إنسان من الحسن جنت³

¹ - يوسف خليف : دراسات في الشعر الجاهلي , ص 153

² - حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي دار المعارف , القاهرة , 1980 ص 131

- احمد محمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي , دار النهضة القاهرة , مصر , ط2 , ص 356 - 361

- احمد محمد الحوفي : الغزل في الشعر الجاهلي , دار النهضة , القاهرة , مصر 1972 , ص 73 - 75

³ - يعلق أبو منصور الثعالبي على هذا البت بقوله : " ليس في شعر المقدمين نظير " خاص الخاص : دار مكتبة

الحياة , بيروت 1960 ص 98

ويرى أنها متفردة بجمالها و لا يجاريها احد فيه فوصفها أيضا بالزهر (نورت) لشدت بياض بشرتها ويكمل وصفها لعطرها الندي ذا الرائحة الزكية التي تعبق عليه المكان فهو يذكر انه انتشى وثل من مجلسها وكان البيت قد شملته ريحانة منظرا و حديثا و لطفا وعطفا و جمالا , ويرى عبد الله الطيب المجذوب : " إن هذه المقدمة شاهد عدل على أن الجاهليون كانوا يعرفون و يتقنون وصف الأخلاق ثم هو يعد شاهد عدل في أن الأخلاق في أقصى ذرا مثلها العليا مما يخرج في باب الغزل عن معاني لوعة الجنس"¹

نرى من ذلك أن الشنفرى على المرأة كما ركز عليها معظم الشعراء الجاهليين فابرز الصفات المعنوية لها بشكل لافت للنظر فهو لا يهتم بالجمال الحسي للمرأة بقدر ما يهتم بالجمال المعنوي لها . فيورد لنا أخلاقها العالية والمترفعة بدلا من وصف لجسمها ومفاته والتغزل به

فشعر الشنفرى و باعتباره شاعرا جاهليا مقارنتا مع شعر غيره من الشعراء الجاهليين فإننا نلاحظ فرقا شاسع وواضح كل الوضوح في أشعارهم فالمعروف أن أغلبية أشعار الجاهليين فيه قدر كبير من الغزل العفيف او الفاحش للمرأة من ذكر لمحاسنها وزينتها ووصف دقيق لأعضاء جسمها وتصويرا تجسيدي له حتى يتخيل للسامع أنها واقفة أمامه من شدة البراعة على القدرة على الوصف ,على سبيل المثال , نجد امرؤ القيس يتغزل بحبيبته ويصفها في قوله :²

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تتطق عن تفضل

الى مثلها يرنو الحليم صباة اذا ما اسبكرت بين درع و مجول

تسلت عمايا الرجال عن الصبا و ليس صبايا عن هواها بمنسل

¹ - عبد الله الطيب المجذوب : المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها , دار الفكر , بيروت ط1 , 1970 , ج 3

ص 1120

² - عبد الرحمان النجدي : مختارات من الشعر الجاهلي , اختارها و علق عليها احمد راتب النفاخ , نشر و توزيع مكتبة دار الفتح بدمشق -سوريا , 1980 , ص 05 .

فصرف الشعراء هذا الجانب الحسى لها عن ذلك الجانب الخفى المتعلق ببساطة في أدبها وحشمتها وعفتها وأخلاقها الرقية , فالقارئ لنصوص الشعر العربى القديم لما فيها من تغزل بالمرأة يشك في أن لهذه المرأة التي صورت هكذا أخلاق وأدب تجعل منها امرأة وقور صالحة عفيفة طاهرة هذا لم يلحظه معظم الشعراء الجاهليين لكن لفت انتباهه وسلب أنظار شاعرنا الشنفرى فلم يرى في هذه المرأة إلا ذلك الجانب الخفى على أعين الشعراء الجاهليين وأدركه الشنفرى , تلك الأخلاق العالية و الأدب الرفيع والحشمة والخجل و الحياء وهو الشيء الجميل في المرأة الذي يسحر القلوب ويفتن العقول .

1-تعريف سمياء الجسد:

السمياء أو السيميائية من الجسم هي أساسا حاليا لفتات وإيماءات -السميائية. متجذرة في أنها انعكاس على الاتصالات والظواهر التي تتعامل معها وغالبا ما يكون "هالة الجسدية" التي ترافق التواصل اللفظي الذي يعوضها أو يستبدلها. وأظهرت أيضا Cosnier (1998) أن mimogestuelle الاتصالات استغرق الجسم كم مرساة مستودع، عندما لا يكون نموذج المحاكاة كما مجازي من أي شخصية أخرى.

هذا المنظور لديه العديد من الآثار، وخاصة فيما يتعلق بالوضع هيئة وحالة الجسم actantial: بل هو في الواقع في هذه الحالة إبلاغ عن مادة مساعدة، و ملحق و أداة يستخدم موضوع نطق لتعزيز وتقوية ومراجعة أو إكمال ما يقول. في أحسن الأحوال، متكامل السيميائية النهج، لفتة تشارك بناء خريطة للتعبير توفيقية، مع الكلام اللفظي .

2- تعريف الجسد :

الجسد يعتبر منتج المعاني ، القيم ، الرغبات التي تبتعد عن كل التحليلات و عن كل التعبيرات الشفوية ، الجسد يخلق بنفسه فكرة رمزية و التي لا يمكن ان تستوعبها المفاهيم ، فكرة غريبة عن العقل المحض متمردة على التحليل المجرد ففي الرقص كما يبينه ل.لوب (L.loupe)الجسد موضوع يخرج عن الإطار الاعتيادي لعالم معين ¹.

¹ - أكاديمية مونبلييه-دراسة في الدائرة الفن / الرقص . 2007 .

إن الجسد لسان , أي نسق يحتوي على سلسلة لا متناهية من الوضعيات المحتملة (حركات معزولة , أوضاع مبهمة...) إن وجود الجسد مرتبط بما سيصدر عنه . ان الجسد خزان للدلالات, فهو يدل من خلال حركته و يدل من خلال سكونه , و السكون ليس سكونا ماديا إن السكون وضع أصلي في الجسد ,فالسكون هو أصل الدلالات المتولدة عن الإيماءات .¹

أن الجسد واقعة اجتماعية ومن ثم فهو واقعة دالة فهو يدل باعتباره موضوعا , و يدل باعتباره حجما إنسانيا و يدل باعتباره شكلا انه علامة , و ككل العلامات لا يدرك إلا من خلال استعمالته , وكل استعمال يحيل على نسق وكل نسق يحبل على دلالة مثبت في سجل الذات و سجل الجسد و سجل الأشياء . أن أي محاولة لفهم هذه الدلالات و الإمساك بها يمر عبر تحديد مسبق لمجموع النصوص التي يتحرك ضمنها و معها و ضدها .²

3- تعريف لغة الجسد :

هي انعكاس ظاهري لحالة الشخص العاطفية ويمكن أن تكون هذه إمءة أو حركة أساسا قيما لأحد المشاعر التي قد يكون الشخص يشعر بها في هذه اللفظة .

إن أساس قراءة لغة الجسد هو القدرة على فهم حالة الشخص العاطفية بينما تستمع إلى ما يقوله , وملاحظة الظروف التي يقول ذلك فيها , وهذا يتيح ل كان تفصل بين الحقيقة و الخيال و الواقع و الأوهام ...معظم الناس لا يدركون إشارات لغة الجسد و تأثيراتها بالرغم من حقيقة أننا نعرف الآن أن معظم الرسائل في أي محادثة وجها لوجه تظهر عن طريق إشارات الجسد .³

¹ - سعيد بنكراد : السميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها , دار حوراء , سوريا ص 211

² - المرج نفسه , ص 216 .

³ - ألان و بريرا بيير : المرجع الأكيد في لغة الجسد , حقوق الترجمة العربية و النشر و التوزيع محفوظة لمكتبة جرير , المملكة العربية السعودية , ط.1. ص 11 .

4-تعريف حركة الجسد :

الحركة هي نتيجة لطاقة الجسم حركة الجسد أساسا الذراعين , اليدين الرأس إرادية أو غير إرادية تدل على حالة نفسية او تهدف إلى أن تعبر أو تنجز شيئا ما .

أي أن الحركة تعني بالدرجة الأولى الأطراف لأنه في العالم الموحد , حركة اليد اماءة الرأس و ضربة الرجل و كل ما يسمح إن ينشأ لنا اتصال بالآخر إذا كان أساسا يعني نهاية أطراف الجسم لأنه في الاتصالات العادية الأطراف المتحركة كصورة سهلة و التي تصاحب أو تكون بديلا لتعابيرنا الشفوية , يقول ب . فاليري : يمكن أن نقوم بعدة حركات أثناء حديثنا ويمكن أن نشجع أحدا ما بالصوت و الحركة

فالحركة لها معنى اجتماعي أكثر و لا توجد إلا في الاتصالات البين ذاتية بين الأفراد الواعين الذين يتبادلون المعلومات فيم بينهم , العواطف حالات وعي أولية قصد كل الناس يتواصلون بجسدهم هذه المعاملة هي إذا عالمية لكن اختلاف الثقافات يفرض شفرات مختلفة بسبب القيم و المعاني المختلفة .

إن أفراد نفس المجموعة الاجتماعية يقسمون نفس الحركات يقرون بها و يستعملونها يوميا للتواصل بها لخلق روابط وجدانية¹ .

5- شعيرية الجسد :

لا يمكن عد الجسد في المنظور السوسيو ثقافي ظاهرة فردية محضا بالرغم من خطورة مفهوم الذات في تجلياته الجسدانية و الشعيرية , بل هو ظاهرة اجتماعية و ثقافية بقدر ما هو فردية تتمركز حول ذات بعينها تتشغل به و بقضاياها و همومه و بتطلعاته إذ

¹ - أكاديمية مونبلييه-دراسة في الدائرة -الفن /الرقص . 2007-

(أن المجتمع دائما تقريبا هو الذي ينظر الى نفسه وينفعل من ذاته فيها بواسطة الجسد الذي يقدم له ويسمح بولادته و نمو وثقافته و بقائه و تفتحته) على النحو الذي يقدمه بوصفه محركا مركزيا لبنية المجتمع و موجها فعالا لها لذا فهو (ليس فراغا حتى في طلعتة / رؤيته الأولى او مسكونا حياديا وإنما ملاء , أو مسكون بعلامات تتلبسه) يتكشف عن طاقة إثارة و إغواء واستدعاء عالية لا يمكن مقاومتها و تتكشف العلامات التي تسكنه و تتلبسه عن قدرات نصية هائلة لا تقف عند حد .¹

ان قوى الجسد هي قوى موجبة تفتح وتتغلق بصورة شبه متعاقبة وفي كل موجة تفتح و انغلاق تنتج علامات موجبة لتشكيل خطاب خاص يشتغل في نطاق الفرد و المجتمع معا و إذا ما سعينا إلى تفكيك هذا الخطاب في محاولة لتأويله و إدراك إشكاليته والتوصل بمعانيها فإننا بحاجة إلى مراجعة عميقة لثقافة الجسد في تاريخنا ولعل أول ما يحتاج الى حفر ماهر

و بمعاول مشحونة هو هذا الركام الطلي من موروث متعلق بالجسد ...عاصمة الحرمان ...و ريبب الزجر انه أحيانا جسد لا احد يقيم فيه مهجور وان كان له زفير ساخن فهو استغاثة نظرا لما تعرضت له ثقافة الجسد من تسكيت و تصميت و حجب , تمخض من وعي ملوث وضع الجسد إيديولوجي ملتبس .

يرتبط الجسد بالشعور ارتباطا جدليا عميقا ينقل مفهومه من شكل صنمي ذي أبعاد بصرية لافتة الى تجربة تحقق هوية الذات و خطابها و تفسر وجودها في الحياة و (كلما ازداد الشعور كثافة فان الجسد الذي نعانقه يزداد اتساعا, الشعور اللا نهائي هو أن ننفي جسدنا في هذا الجسد العناق الحسي هو أوج الجسد و فنائه .

¹ - الاستاذ الدكتور : محمد صابر عبيد : سمياء الايروس من فضاء المخيال الى نداء الجسد ,الملتقى الوطني الرابع " السمياء و النص الادبي " , كلية التربية ,جامعة تكريت , العراق .

يتمخض عناق الجسد والشعور عن إنتاج نص ينفصل فيه الجسد عن الذات و يتموضع حول أفكاره و رأيه الخاصة على نحو ينتج لذته تلك اللذة النصية التي تمثل اللحظة التي يتبع فيها الجسد أفكاره الخاصة لان أفكار الجسد ليست هي أفكار الذات التي يحملها .

من هنا تتشكل لغة الجسد النصية و تفيض شعرية حين يتم تمثيله شعريا اذ تندفع الفاعلية الجسدية لتتماها مع الفاعلية اللغوية الشعرية للتوصل النص لتحريك الجسد تحريكا شعريا مستفيدا في ذلك من كل إمكانات الجسد الشعرية و إمكانات الشعر الجسدية , نحو تطوير العلاقة بينهما بحيث ينتقل الجسد في اشتغاله الشعري من كونه علامة ذات دلالة فعالة في اتجاه سمياي معين إلى مرحلة تأسيس بلاغته في الخطاب و اكتساب شعرية الخاصة في المظهر الحسي المجسد .¹

¹ - المرجع السابق .

تطبيق سمياء الجسد على تائية الشنفرى :

قصدت هذه الدراسة إلى بحث العلامات السميائية الجسدية للمرأة في تائية الشنفرى , إذ يوجد في تصويره للمرأة المحبوبة علامات للجسد الأنثوي لا باس بها , لتكون أرضية خصبة للدراسة و البحث في سمياء الجسد و البحث عن دلالاته , لاستكشاف المعنى الخفي وراءها لنستطيع رسم صورة لهذه المرأة في مخيلتنا كأنها أمامنا , ونكشف أيضا بواسطة هذه الإيحاءات و الإيماءات الجزء الخفي من أخلاقها الرفيعة و معاملاتها مع الناس و المجتمع.

فتائية الشنفرى تمتاز بعلامات جسدية متفردة ومتباينة في دلالتها بالرغم من ثقافة النص الشعري الجاهلي السائد آنذاك و الذي يصور لنا المرأة تصويرا مادي خالص لكل صغيرة و كبيرة في جسدها ويركز على انثويتها وجسمها و جميع مفاتها . أما الشنفرى في تائيته يركز على الجزء المعنوي للمرأة على الجانب الأخلاقي لها و المحتشم ,فالدراسة السيميائية للجسد لا تنظر إلى العلامة الجسدية لذاتها بل لما تحيل إليه من معان ذات دلالة على ذهنية الشاعر و أفكاره و حياته الروحية و المادية .

وكما نعرف أن المجتمع الجاهلي وخاصة فئة الشعراء كان ينظر إلى المرأة نظرة خاصة يرى فيها فقط جسدها الفاتن و يراها أداة للمتعة لا غير و لا يرى شيئا آخر منها سوى ذلك فجاه الشنفرى على عكس ذلك ليبين أن المرأة ليست أداة للهو و المتعة فجمالها ليس في زينتها و لا جمال جسدها و فنتته بل الجمال الحقيقي في أخلاقها فالجمال عنده يكتمل في جمال الروح و الجسد أي جمال الخلق و الخلق وهذا ما يجعلها في نظره زهرة في الروض فهو يركز على الجانب الأخلاقي فيها و قد صور بعض الملاحم من جسدها ولكن بصورة التي يبين فيها الصفات التي يريد أن تكون عليها هذه المرأة وهذا ما سنحاول الكشف عنه من

خلال هذه الدراسة السميائية لجسد هذه المرأة لنبين الدلالات و المعاني الخفية وراء كل لك الكلمات .

يقول الشنفرى في تأئيته :

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها اذا ما مشت ولا بذات تلفت

في هذا البيت يصف الشاعر هذه المرأة بالحياء و الخفر , (لا سقوطا قناعها) اي أنها امرأة محتشمة تستحي فهي تحرص على ان لا يسقط قناعها او الشيء الذي ترتديه من اجل ستر جسمها لكي لا يظهر شيء منه هذا معناه ان النساء العفيفات كانت تحرص على ستر جسدها من أعين الناس وان لا ينكشف اي جزء منه ومن زينتها و خاصة للرجل أثناء سيرها في الخارج لكي لا يُلفت جسدها الأنظار ولا تكثر الحركة و التلفت أثناء المشي فالتفاتها يكثر تحرك الجسد و يثير الجلبة و الأنظار و يلفت الانتباه له و لحركاته و التدقيق في أجزاءه

و يقول في بيت اخر يقول :

كأن لها في الأرض نسيا تقصه على أمها وان تكلمت تبت

هنا يقول أنها عندما تمشي تكون مطأطأت الرأس من الحياء و الرأس هو جزء من الجسد لم يعبر عنه بصورة مباشرة ولكنه جاء في المعنى وما فهمناه من سياق الكلام أنها جميلة فالطأطأة تكون من الحياء و الخجل أو لإخفاء شيء من الحسن او القبح كي لا يراه الناس ولكن ما حاولنا فهمه من سياق الكلام انه من الحسن والجمال وهي تريد إخفاءه من نظرات الناس لكي لا تجذب الأنظار إليها وهذا لحيائها و أيضا لاحترامها لزوجها لكي لا يتغزل بجمالها الناس , ويقول أيضا أنها إذا تكلمت لا تطيل الحديث من شدة الحياء

ويقول:

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت فلو جن إنسان من الحسن جنت

هنا في هذا البيت يقف الشاعر ليصف لنا جسد محبوبته وزوجته اميمة بوصف رائع جميل ودقيق في أربع كلمات فأحسن الوصف

يقول : فدقت أي انه رأى في ناظره منها ما يريد ان يكون دقيقا ورقيقا وصغيرا كما يريده هو ويحبه فيها معنى ذلك انه دق من أعضاء جسدها ما أراده كذلك وهذا يحيى إلى نحافة في الجسم مستحبة فيكون قدها وجيدها وخاصرتها نحيفة دقيقة وما فهمنا إن هذه الدقة مستحبة إليه لا تغير من منظر جسمها الجميل واغلب الرجال يحبون من جسد المرأة الدقيقة و الرقة في قدها وخصرها وجيدها.

ويقول :و جلت اي سمنت وعظمت وهو يقصد أن جسمها سمن وعظم ما أراد وأحب سمنته فيه ففي دلالة ما فهمنا من قصده أنها رقيقة القد وفي جسمها أعضاء سمان ولكن بشكل غير لافت فجاءت متناسقة مع قوامها

وقوله اسبكرت يعني أنها طويلة القامة و مسترسلة أي أن هذه المرأة التي يصفها الشاعر لها قوام تام بمعنى ان جسدها دقيق الأعضاء و في نفس الوقت سميئة لبعضها وهذه السمنة لا تشوه منظر جسدا التام و المكتمل .

خاتمة:

وفي الختام ومن خلال ما سبق عرضه في بحثنا المتواضع نكون قد استخلصنا مجموعة من الرؤى وحصلنا على نظرة شاملة لما مثلته المرأة في القديم خاصة في العصر الجاهلي بصفة عامة و عند الصعاليك بصفة خاصة وعلى رأسهم الشنفرى هؤلاء التلة الذين وان خالفوا مجتمعهم وثاروا على كل تقليد لهم إلا أنهم لم يبتعدوا كثيرا في نظرتهم لصورة المرأة عن نظرائهم الآخرين من الشعراء فتغزلوا بها التغزل العفيف منه والماجن وتغنوا بها وافتخروا بها ورفعوها ما ارتفعت أخلاقها وحطوها انحطاط أخلاقها فمكانتها تترنح بين السمو و الانحطاط وسط ظلام الجاهلية و ظلمه .

فنظرة الجاهلي للمرأة تختلف من واحد لآخر و من شاعر لآخر فشاعرنا الشنفرى كما لاحظناه في تائيته فقد اختلف كثيرا في نظرتة للمرأة عن غيره من الشعراء اللذين لا يرون في المرأة سوى جسدها و مفاتها و يتغزلون به و يهيمون في عشقه فينظرون إلى الجانب المادي فقط لا غير أما الشنفرى في يرى فيها ذاك الجانب الروحي و الأخلاقي لها صحيح انه هو الآخر تغزل بجسمها و لكن نظر إليها نظرة احترام وعفة و طهر . فهو يصور لنا عفتها و حياءها و خجلها وأخلاقها الكريمة وجودها وكرمها فهي تحرص كل الحرص على إرضاء زوجها و صون شرفه وعهده سواء في حضرته أو غيابه و الحرص كل الحرص على إسعاده و راحته . فهو مفتن بها اشد الافتتان .

وجاءت دراسة سمياء الجسد لتبين ذلك فسمياء الجسد هي دراسة تلك الاماءات و الحركات التي يصدرها جسم المرأة أثناء تحركاتها لتعطي دلالات وإشارات من وراء ذلك فالجسم عبارة عن منتج للمعاني فهو خزان من المعاني و الإشارات فهو يصدر دلالات واماءات سواء في حركته أو سكونه , فيصدر لغة خاصة به هي لغة الجسد التي تعكس

شخصية الإنسان العاطفية فلقراءة لغة الجسد يجب فهم حالته النفسية لتحليل حركاته وإنتاج لغته الخاصة , فكل عضو من أعضاء الجسد لديه لغته الخاصة و العضو الواحد يشير الى عدة إشارات و رموز مختلفة ينتجها من حركة لأخرى و لكل حركة ألف معنى وراها فلصورة المرأة في تائية الشنفرى عدة إشارات و أماءات ترمز إلى لغة جسد هذه المرأة و تنتج لغة خاصة بها تدل لمعاني كثيرة .

وفي الأخير أرجو من الله أن أكون قد وفقت بعض التوفيق في انجاز ها البحث المتواضع و الحمد لله رب العالمين .

ملخص

تتاولت هذه الدراسة صورة المرأة في تائفة الشنفرى محالة في سيمياء الجسد، وهي مكونة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

عرضت في مقدمة هذا البحث شرحا بسيطا لصلب الموضوع، وأسباب اختياري للموضوع وخطوات البحث. أما في التمهيد فتتاولت بالبحث والدراسة مفهوم الصعلكة وأسبابها وأوردت شيئا عن حياة الصعاليك، وكذلك نظرتهم إلى المرأة و تأثرهم بها.

أما الفصل الأول والذي عنوانته بـ "مكانة المرأة في الجاهلية" فقد تناول بالدراسة النقاط التالية: مقدمة قصيرة حول الموضوع بصفة عامة، ثم مكانة المرأة في العصر الجاهلي، ومكانة المرأة عند الشعراء الجاهليين.

أما الفصل الثاني والمعنون بـ "صورة المرأة في تائفة الشنفرى" فقد أوردت فيه تعريفا للشنفرى، وتحدثت عن تائفته ومناسبتها ثم أوردت القصيدة كاملة مع الشرح، وبعدها المواضيع التي تطرق لها الشاعر في القصيدة، وبعدها ذكرت صورة المرأة في التائفة.

وفي الفصل الأخير أخذت بتطبيق سيمياء الجسد على التائفة، وبدأتها بتعاريف لـ : سيمياء الجسد، لغة الجسد، حركة الجسد، ثم شعرية الجسد، وبعدها سيمياء الجسد في التائفة.

أما الخاتمة فاشتملت على خلاصة البحث ونتائجه المتوصل إليها.

قائمة المصادر و المراجع

القران الكريم

المصادر :

1- أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام , حقه و ضبطه و زاد في شرحه : علي محمد البجاوي , دار نهضة مصر للطباعة و النشر .

2-- أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري : شرح أشعار الهذليين ,تحقيق عبد الستار اخمد الفراج , مكتبة العروبة , القاهرة .

3- ابو عبد الله الحسن بن احمد الزوزني : شرح المعلمات العشر , دار الفكر العربي للطباعة و النشر و التوزيع ,بيروت - لبنان 2011 ,

4-أبي الفرج الأصفهاني الأغاني ج 3-

5-عروة بن الورد : الديوان ,شرح ابن السكيت , حقه و اشرف على طبعه و وضع فهارسه عبد المعين الملوحى , مطابع وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ,

6- عمرو بن مالك : ديوان الشنفرى , جمعه و حقه و شرحه إميل بديع يعقوب ,دار الكتاب العربي للنشر بيروت , ط2 , 1996 .

المراجع :

7- احمد أمين : الصعلكة و الفتوه في السلام ,كلمات عربية للترجمة و النشر , القاهرة ,

8- احمد محمد الحوفي : المرأة في الشعر الجاهلي , دار النهضة القاهرة ,مصر ,ط2 ,

- 9- احمد محمد الحوفي : الغزل في الشعر الجاهلي , دار النهضة , القاهرة , مصر 1972
- 10- الدكتور إميل بديع يعقوب : ديوان الشنفرى , دار الكتاب العربي للنشر , بيروت لبنان ط2 1996.
- 11- ألان و بربرا بيير : المرجع الأكيد في لغة الجسد , حقوق الترجمة العربية و النشر و التوزيع محفوظة لمكتبة جرير , المملكة العربية السعودية , ط1.
- 12- باسمه كيال : تطور المرأة عبر التاريخ . مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر بيروت لبنان , سنة 1981 .
- 13- حسين عطوان : مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي دار المعارف , القاهرة 1980,
- 14- حسين الحاج حسين . حضارة العرب في عصر الجاهلية . مجد / المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع . بيروت , لبنان ط 3 1997 .
- 15- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل السلام , ساعدت جامعة بغداد على نشره , ط2, 1993 ,
- 16- الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام , ساعدت جامعة بغداد على نشره , الجزء 09, ط 2, 1993,
- 17- طلال حرب : ديوان الشنفرى و يليه ديوانا السليك بن السلكة و عمر بن براق , دار صادر للطباعة و النشر , بيروت لبنان , ط 1 , 1996 ,
- 18- الدكتور محمود حسن أبو ناجي : الشنفرى شاعر الصحراء الأبي , صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 , الجزائر 2007 ,
- 19- محمد رضا مروة: الصعاليك في العصر الجاهلي أخبارهم و أشعارهم , دار الكتب العلمية , بيروت . لبنان , ط1 , 1990 .
- 20- محمد مصطفى هدارة : دراسات في الشعر الجاهلي , طبعة دار المعارف , 1982

- 21- الدكتور محمود حسن أبو ناجي :الشنفرى شاعر الصحراء الأبي ,صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007 ,
- 22- د. نبيل أبو على : القصة في شاعرات عصر الإسلام الأول . دار الحرم للتراث , القاهرة - مصر
- 23- - عبد الرحمان النجدي : مختارات من الشعر الجاهلي , اختارها و علق عليها احمد راتب النفاخ , نشر و توزيع مكتبة دار الفتح بدمشق -سوريا , 1980 ,
- 24- عبد الله الطيب المجذوب : المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها , دار الفكر , بيروت ط1 , 1970 , ج 3 ,
- 25- عبد المعين الملوحي . ديوان عروة بن الورد .شرح بن السكيت . مطابع وزارة الثقافة و الإرشاد القومي .
- 26- على الهاشمي . المرأة العربية في الشعر الجاهلي . مطبعة دار المعرفة . بغداد . 1960 .
- 27- سعيد بنكراد : السميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها , دار حوراء , سوريا.
- 28- - يوسف خليف : الشعراء الصعاليك ,الهيئة المصرية للكتاب , دار المعارف القاهرة
- 29- 1 - يوسف فرحات : ديوان الصعاليك , دار الجيل , بيروت - لبنان , ط1 , 1992 ,

المجلات و الدوريات و المقالات

- 30- أكاديمية مونبلييه-دراسة في الدائرة الفن / الرقص . 2007 .
- 31- - الاستاذ الدكتور : محمد صابر عبيد : سمياء الايروس من فضاء المخيال الى نداء الجسد ,الملتقى الوطني الربع " السمياء و النص الادبي " , كلية التربية ,جامعة تكريت , العراق .

- 32- مرشد الزبيدي : تائية الشنفرى في كتاب التراث , منشورات مجلة الطليعة الادبية , دار الحرية بغداد , 1979.
- 33- يوسف عليمات : صورة المرأة عند الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي , مجلة العلوم الإنسانية , مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية الآداب جامعة البحرين , عدد 14 صيف 2007 .

فهرس البحث

أ	مقدمة.....
6	تمهيد.....

الفصل الأول: مكانة المرأة في العصر الجاهلي

14	1- مكانة المرأة في العصر الجاهلي.....
14	1-1- المرأة الأمة عند العرب في العصر الجاهلي.....
20	1-2- المرأة السيدة الشريفة عند العرب في العصر الجاهلي.....
22	2-مكانة المرأة عند الشعراء الجاهليين.....

الفصل الثاني: صورة المرأة في تائبة الشنفرى

27	صورة المرأة في تائبة الشنفرى.....
27	1- تعريف الشنفرى.....
33	2- تائبة الشنفرى.....
33	1-2- حول التائبة.....
34	2-2- نص التائبة.....
37	3- المواضيع التي تطرق إليها الشنفرى في تائته.....
40	4- صورة المرأة في التائبة.....
43	5- البعد النفسي.....
43	6- البعد الاجتماعي.....
	7- البعد الجسدي.....
44	الجسدي.....

الفصل الثالث: محاولة في سماء الجسد في تائبة الشنفرى

48	1- تعريف سماء الجسد.....
----	--------------------------

48.....	تعريف الجسد	-2
49.....	تعريف لغة الجسد	-3
50.....	تعريف حركة الجسد	-4
50.....	شعرية الجسد	-5
53.....	تطبيق سمياء الجسد على تائفة الشفهي	-6
57.....	خاتمة :	
59.....	ملخص باللغة العربية	
60.....	ملخص باللغة الفرنسية	
62.....	قائمة المصادر والمراجع	
67.....	الفهرس	